الدّستور والسّيادة

ص 10

لمن الحكم: للشّرع أم للشّعب، للعقل أم للوحي

النظام الاقتصادي الأمثل

ص 15

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

دستور 2022، محطة متجدّدة في المكر بأمة الإسلام

ص 2

الأحد 18 ذو الحجة 1443هـ الموافق لـ 17 جويلية 2022م العدد 399 الثمن 1000مليم

ليبيا تغرق مجددا في مستنقع الاستقواء بالأجنبي

ص 5

زيارة بايدن للشرق الأوسط والملف النووي

ص 8

الإستبشار بإعادة فتح المعابر بين تونس والجزائر دليل ساطع على وحدة الأمّة الشعورية

كلمة العدد

دستور 2022، محطة متجدّدة في المكر بأمة الإسلام

ليس غريبا أن ينهار الصادق بلعيد، وهو رئيس اللجنة الاستشارية التي تولت كتابة مشروع الدستور الجديد لتونس بطلب من الرئيس، بعد نشر قيس سعيد نسخته بالرائد الرسمي بتاريخ 30 . 06 . 2022 وهو الذي كان يؤكد قبل أيام قليلة من هذا التاريخ أنّ مشروع الدستور الجديد لن يتضمن ذكراً للإسلام كدين للدولة. وليس غريبا كذلك، أن يصدم عضو الهيئة الاستشارية لجمهورية جديدة، أستاذ القانون الدستوري، أمين محفوظ، من تلك النسخة الصادرة بالرائد الرسمي، ونفي أبوته للدّستور المعلن عنه، وهو الذي ما انفكّ يبشّر بدستور جديد يؤسس لدولة بلا دين، دولة القانون.

الصادق بالعيد وأمين محفوظ هما اللذان كانا يمنيان النفس، معا، بأن يكون لهما « شرف « الإعلان عن الفصل الدستوري، النهائي، للبلاد التونسية عن دين الإسلام.

وليس غريبا، مرة أخرى، بأن تتناقل « الألسن الخبيثة « أن مسودة الدستور الجديد التي سلمها رئيس الهيئة الوطنية الاستشارية الصادق بلعيد يوم 20 جوان 2022 لرئيس الجمهورية قيس سعيد والتي نشرها بجريدة الصباح «صاغتها مجموعة سرية وغير معلومة ولم يصغها المشاركون في الحوار الوطني الذي التأم في دار الضيافة بقرطاج. فهل الأيام المعدودة التي أفتها سعيّد، للمشاركين في الحوار الوطني كافية لكتابة دستور جديد؟

نقول:

إن عظائم الأمور لا تعطى للعبيد فيمتهنونها، ولا للموتورين فيعبثون بها.

فالغرب الكافر المستعمر لم يصل غباؤه إلى هذا الحد من السقوط الذي يقبع فيه تلامذته الفاشلين والذين يدفعهم غباؤهم وعدم وعيهم على مكر أسيادهم إلى أن يعلنوا الحرب على أمتهم، بالسعي إلى هدم مقوماتها، والعمل على طمس شخصيتها، بالطعن في وجهة نظرها، والسعي لإخضاعها إلى فكره وثقافته، ودفعها إلى إعلان الاستسلام أمامه والخضوع لسطوته، ظنا منهم أن الحياة استتبت لأسيادهم، وأنهم في حماه آمنين. فقد غلفت قلوبهم عن قوله سبحانه وتعالى: « وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ «، وقوله جل وعلا: « وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ « وقوله تبارك وتعالى: « وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (39).

فهذا الغرب يدرك تمام الإدراك أنه يصارع أمة تحمل مبدأ، هو الإسلام المبدأ الحق وهو الوحيد المستجيب لفطرة الإنسان، المبنية عقيدته على العقل. وهو يدرك عمق إيمان حملة هذا المبدأ، وأنه يحتل رأس سلم القيم لديهم، وأن دونه الرقاب. وهذا الغرب يدرك أيضا أن مبدأ الإسلام هو نظام الحياة الوحيد القادر على حطّ مبدإ الضلال الذي ساد الأرض وأرهق البشرية عن عرشه، وافتكاك المبادرة منه وإنقاذ الإنسانية من شروره، فهو «أعقل» أو «أعجز» من أن يصادم أمّة الإسلام بطريقة فجّة مكشوفة، فاعتمد سياسة التضليل والخداع منهجا في مراودة الأمة عن نفسها، واتخذ من المضبوعين بفكره وثقافته، المنبهرين بحضارته، ومن الخونة من أبناء الأمة، معول الهدم الرئيسية، بعد أن مكن لهم بيننا بالحديد والنار، وحال دون المخلصين لدينهم وأمتهم، الواعين على مكر الكافر المستعمر من أن يكون لهم صوت بين أهلهم.

فصبر الغرب مع الأمة لم ينفد رغم مرور أكثر من قرنين وهو يباشر عملية الهدم في جسم الأمة، بالعمل على الاستنقاص من رابطها الروحي، وتعميق تخلفها المادي، وتثبيت تأخرها الفكري، وتجذير انحطاطها السياسي، وتوهين روابط الأخوة الإسلامية لديها.

فتحت، ما يمكن أن نسميه بالمادة الأولى « هذا وأحكام مجلس الشريعة أعزّها الله جاريَة مطاعة والله يديم العمل بها إلى قيام الساعة « وإثر ما ورد بالديباجة « وقبل هذا كاتبنا علماء الملّة الأركان وبعض الأعيان بعزمنا على ترتيب مجالس ذات أركان للنّظر في أحوال الجنايات من نوع الإنسان والمتاجر التي بها ثروة البلدان وشرّعنا في فصوله السياسيّة بما لا يصدم إنّ شاء الله القواعد الشرعيّة «، الوارد في نص عهد الأمان، وثمرته دستور 1861م، كانت المحطة الأولى لتدخل الكافر المستعمر على طريق هدم البناء وتقويض الأسس. لتتبعها الأوامر المملاة على حكام أسلموا رقابهم، وبطانة منافقة تقتات على موائد الخيانة والذل، تحت عنوان «الشريعة مطاعة والعمل بها إلى قيام الساعة» وبمباركة « علماء الملّة الأركان وبعض الأعيان « كانت المادة الثالثة فيه مثلا: « التسوية بين المسلم وغيره من سكّان الإيالة في استحقاق الإنصاف لأنّ إستحقاقه لذلك بوصف الإنسانيّة لا بغيره من الأوصاف والعدل في الأرض هو الميزان المستوي يؤخذ به للمحقّ من المبطل وللضعيف من القويّ.» فلم يعد الإسلام هو أساس الإنصاف، ولا هو الميزان المستوي يؤخذ به للمحقّ من المبطل وللضعيف من القويّ.

ولأن من مخرجات عهد الأمان ودستوره، الاحتلال المباشر، كانت المحطة الثانية في عملية التحطيم والتحكم، دستور 1959، الذي أجهض تطلع أهل تونس وعلماؤها إلى استعادة الاحتكام إلى أحكام عقيدتهم بعد ما أوهموا أنهم تخلصوا من المستعمر واستقلوا في قرارهم عنه، بتضليلهم بما أوردته القوى المهيمنة وعميلهم في المادة الأولى، من أن دين الدولة هو الإسلام، ليفتح تحت عنوانها باب التشريع من دون الله، ونقض عرى الإسلام عروة عروة. فألغي حكم تعدد الزوجات مثلا، والله سبحانه تعالى يقول: « فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ « وكذلك أباح التبني، والمولى عز وجل يقول: « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا» وغيرها مما قدر عليه بورقيبة يومها وأبقى ما يمكن أن يستفز الناس لمن سيأتي بعده.

ثم حلت بالناس مرحلة الجبروت والطغيان في عهد المخلوع، الذي أدخل على دستورهم تحويرات تعلقت خاصة بالأحوال الشخصية كاللباس الشرعي بالنسبة للمرأة المسلمة. لتكون مرحلة ما بعد الثورة مجالا مفتوحا لكل ناعق لجعل الأحكام الشرعية موضوع أخذ ورد، وأصبح الحكم الشرعي الواحد رأيا من الآراء، لا أمرا واجب الاتباع، يجوز التجريح فيه والدعوة إلى إنكاره والإنكار على من يدعو إلى أحكام الله سبحانه. وغدت الدعوة إلى إقامة دولة الإسلام في بلاد المسلمين تهمة، وجريرة يؤاخذ بها صاحبها. ولما استعصى على الكافر المستعمر ترويض الناس وأصبحت سلطة عملائه في مهب الريح واستحكمت بوادر استعار شرر الثورة من جديد سارعت القوى المهيمنة إلى الالتفاف من جديد على إرادة الناس ففتحت أمام قيس سعيد الباب مشرعا وهو الذي حمل على عاتقه « تطهير» النظام الديمقراطي من الشوائب التي « تعيق « ٔباحه، فكانت الدعوة إلى دستور جديد يعبر عن «إرادة الشعب» لإيجاد الشعور لديهم بأنّهم يعيشون لحظة فارقة في حياتهم وأنّهم سيكتبون بهذا الدستور معا صفحة جديدة في تاريخهم، وأنهم قد حققوا أهداف ثورهم فآن أوان الخضوع لمن يتكلم باسمهم في نظام رئاسي علماني ديمقراطي ليبرالي، ينظمه دستور المحطة الأخيرة، مرحلة قيس سعيد، التي مرت قاطرته من: « هذا وأحكام مجلس الشريعة أعزّها الله جاريَة مطاعة والله يديم العمل بها إلى قيام الساعة « في منطلقها مع عهد الأمان، إلى «وعلى الدولة وحدها أن تعمل في ظل نظام ديمقراطي على تحقيق مقاصد الإسلام الحنيف»، وبهذا لم تعد أحكام الشريعة مطاعة، لتكون العلوية للنظام الديمقراطي، أي التشريع البشري، ولذلك "لا توضع قيود على الحقوق والحريات المضمونة بهذا الدستور إلا بمقتضى قانون ولضرورة يقتضيها نظام ديمقراطي».

فالغرب الكافر المستعمر لازال صبره يطول على الأمة فلا يضيره أن يُصدم له عميل، أو يخيب ظن بعضهم، أو أن تصيبه سكتة دماغية فهو لن يضع مصيره بين أيدي الأغبياء الخونة لأمتهم. إلا أن الأمة أدركت موضع الغباء منه، وهي ليست غافلة عنه. يقول العزيز الجبار في محكم التنزيل: « وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ «

قضية الحكم هي أمّ القضايا في المجتمعات البشرية

والحكم بما أنزل اللّه هو الفوز العظيم

أستاذ أسعد منصور

قضيّة الحكم أمّ القضايا

إن كثيرا من المشاكل إن لم يكن كلها في كل بلد سببها مشكلة الحكم، وحلّها مرتبط بالحكم وبالحكام وبفكرة الحكم. فقضية الحكم تتعلق: بمن يحكم الناس؟ وبماذا يحكمون؟ وكيف يحكمون؟ وكيف يفسد الحكم؟ وكيف يتمّ إصلاحه؟ وتتعلق برعاية شؤون الناس وتأمين مصالحهم وما يجب فعله إذا لم يتحقق ذلك، وبحسن رعايتهم وماذا يصنع عند إساءة هذه الرعاية وإساءة الإدارة، ولكل ذلك دور مهمّ في نهضة الأمم واستقرار الشعوب وأمان الناس وطيب عيشهم ورضاهم عمن يحكمهم وبما يحكمون.

فعبر التاريخ والناس يحكمون، يأتون بحكام ليحكموهم، أو يتسلط عليهم حكام فيحكمونهم رغما عنهم، إما يرضون عنهم فيما بعد، فتستقر الأمور وينعم الناس بثرواتهم وتؤمن مصالحهم ويتقدمون، وإما لا يرضون فتضطرب أمورهم، فيصبح الحكم غير مستقر وبالتالي تحصل الانشقاقات والاضطرابات في كل ناحية من نواحي المجتمع.

ولهذا قالت العرب قولا حكيما على لسان أحد شعرائهم:

والبيتُ لا يُبْتَنى إلا له عَمَدٌ
ولا عمادَ إذا لم تُرسَ أوتادُ
لا يصلحُ الناسُ لا سراةَ لهم
ولا سَراةَ لهم إذا جُهّالُهُم سادوا
تُلفى الأمور بأهل الرشد ما صلحت
فإن تولوا فبالأشرار تنقاد

فلا يمكن أن يتصور وجود جماعة بشرية بينها علاقات دائمة دون أن يكون لها حكم وحكام، حتى أن الجماعة الصغيرة التي تنشأ فيها علاقة دائمة بين أفرادها لوقت معين تحتاج لمن يديرها. فمن يخرجون معا في سفر لغاية معينة تنشأ بينهم علاقة وقت السفر فيحتاجون لمن يديرهم في هذه الفترة. وكذلك إذا كانوا في عمل مشترك، فيحتاجون من ينظم أمرهم ويدير شأنهم حتى يتمكنوا من إنجاز عملهم، فلزمهم أن يؤمروا عليهم أحدهم. وهذا أمر طبيعي لدى البشر وأمر يوجبه الواقع والعقل.

وقد جاء به الشرع ففرضه على الناس حتى تستقيم أمورهم فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:

((إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)) (أبو داود)

((لا يحل لثلاثة نفر يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم)) (أحمد)

فالحكّام يقومون برعاية شؤون الناس وتحقيق مصالحهم. فإن أحسنوا الرعاية وحققوا مصالح الناس وعدلوا بينهم وأنصفوهم وأعطوهم حقوقهم وجلبوا لهم الأمن والأمان ولم يتعدوا على أعراضهم وأموالهم ودمائهم وكرامتهم وكانوا القدوة لشعوبهم في الاستقامة وعدم المساس بالمال العام ولم يحابوا أقاربهم ومقرّبيهم وجعلوا أهليّة الشخص واستقامته هي المقياس لتعيينه في المناصب والوظائف فبذلك يتحقق الاستقرار في المجتمع فعندئذ يتحسسون طريق النهوض والتقدم.

طاعة الحاكم: منوطة بطاعة الله

ليس الحاكم آلهة تُعبد، ولا هو من الملائكة، هم بشر يصيبون ويخطؤون، يستقيمون وينحرفون، ولهذا لا تجوز طاعتهم بشكل مطلق، وإنما طاعتهم في حدود الدستور والقوانين المستندة لفكر الأمة، للمفاهيم والمقاييس والقناعات التي قبلها الناس.

ويجب أن تكون الطاعة واعية، ونقصد بالطّاعة الواعية الطّاعة المستندة إلى مقاييس الاتّباع والمحاسبة، وإلا صارت الأمور فوضى. فكما أوجب اللّه طاعة الأمراء عند التزامهم بشرعه، أوجب محاسبتهم عند مخالفتهم لشرعه أو عند إساءتهم تطبيقه.

قال رسول اللّه ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» رواه البخاري ومسلم. وقال «لَا طَاعَةَ لِبَشَرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ» رواه أحمد وابن حبان بسند صحيح.

وقَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نُقَاتِلُهُمْ قَالَ لَا مَا صَلَّوْا». صحيح مسلم. والصلاة هنا كناية عن أحكام الدين، أي ما أقاموا حكم الدين وحكموا بما أنزل اللّه فلا يخرج عليهم. حيث أمر اللّه الحاكم بذلك قائلا: (وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ اَنْ يَّفْتِنُوْكَ عَنْۢ بَعْضِ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكَ ؕ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّصِيْبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوْبِهِمْ ؕ وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ لَفٰسِقُوْنَ) فحذر من عقاب اللّه لمن تولى عن بعض ما أنزل اللّه، أي أعرض عن أي حكم من أحكام اللّه، واعتبره فاسقا ظالما يستحق العقاب الشديد، وكافرا فاسقا ظالما إن أنكر حكم اللّه.

وحذّر النّاس إن هم أعرضوا عن حكم اللّه وابتغوا حكم الجاهلية، فقال تعالى: «اَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُوْنَ ؕ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ» فكل حكم غير حكم اللّه هو حكم جاهلية وحكم طاغوت وحكم الشيطان كما ورد في آيات عديدة. ولكن المؤمنين حقا، الذين يؤمنون باللّه ورسوله وبما أنزل على رسوله يقينيا، إيمانا لا ريب فيه، لا يرضون بغير ما أنزل اللّه، ولا يسكتون على ذلك، ويعملون على تغييره، فلا يتابعون الحكام الفسقة والظلمة ولا يرضون بهم وبما يحكمون ويعملون على إسقاطهم.

لقد حكم ربّ العالمين أنّه من لم يحكم بما أنزل اللّه، فهو إمّا كافر إذا أنكر حكم اللّه أو اعتبره غير صالح للعصر، فقال تعالى: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ). وإمّا ظالم وفاسق (وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ) (وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ) إذا آمن به ولم يحكم به، وأعد اللّه له عذابا أليما. وحذّر النّاس من السّكوت عن الحكّام الذين لا يحكمون بما أنزل اللّه ولو حكما واحدا، وإلا فسيصيبهم ما أصاب الأقوام الأخرى. علما أن البلاء نازل بهم وهم لا يشعرون. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ». رواه الترمذي

وحذر الحكام الذين يغشون أمتهم ويخونونها فقال رسول اللّه ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» رواه مسلم.

الحكم بغير ما أنزل اللّه من أعظم الغشّ:

فأعظم الغشّ للرعية أن تحكمهم بغير ما أنزل اللّه، بأن تحكمهم بقوانين وضعية من صنع البشر التي يشرّعونها حسب أهوائهم ومصالحهم، وأن تقرّ بما يُناقض الإسلام: من ديمقراطية وعلمانية وحريّات عامّة وحقوق إنسان غربيّة، وأن تبيح الحرام باسم الحريات وحقوق الإنسان، فتبيح الربا والزنا واللواط والسفور والخمر والميسر والعقود الباطلة في المعاملات والاتفاقيات الباطلة مع الدول المستعمرة ومؤسستها مثل صندوق النقد الدولي.

الحكم في تونس اليوم وضع استعماريّ خالص:

لمّا دخل المستعمرون الفرنسيون، تونس البلد الإسلامي العريق بدأوا يعيثون فيه فسادا وتخريبا عاملين على تركيز ثقافتهم حتى يزيلوا الإسلام منه، ويركزوا استعمارهم عند خروجهم عسكريا. فأقاموا فيه نظاما مقتبسا من نظامهم العلماني البغيض لتكون تونس تابعة للغرب قلبا وقالبا، ولم تخرج العساكر الفرنسيّة من تونس إلّا بعد تنصيب حكّام ممن تشربوا ثقافتهم الفاسدة وعلى رأسهم الهالك بورقيبة. الذي خالف وأبطل ما عليه الناس أهل البلد المسلمين من مفاهيم ومقاييس وقناعات إسلامية، فحكمهم الطاغية بورقيبة بدعم من المستعمرين الغربيين بالحديد والنار والبطش والتنكيل وإخراس أصوات المحاسبين والمعارضين. فلم يكن همّه وهمّ من معه ممن والوا الغرب إسعاد الناس ورعايتهم أحسن رعاية وتأمين مصالحهم، ونهضة البلاد وتقدمها، بل كان الهدف كلّ الهدف تركيز ثقافة المستعمر ونظامه واستمرار الولاء له. ولهذا لم تنهض البلاد ولم تتقدم واشتد الاحتقان في البلد وكادت الأمور أن تفلت من يده ويسقط النظام.

ثمّ خرف الرجل ورده اللّه إلى أرذل العمر، فجاء الإنجليز أصحاب النفوذ السياسي في البلد برجل الأمن «بن علي» ليواصل البطش والتنكيل بالناس، للمحافظة على النظام العلماني المخالف لما يؤمن به الناس واستدامة الولاء للغرب وخاصة النفوذ الإنجليز. أما نهضة البلد وتأمين مصالح الناس وحسن رعايتهم والمحافظة على كرامتهم والرقي بهم، فكل ذلك ليس في حساباتهم من شيء. فالمهم بقاء النظام العلماني جاثما على صدور الناس وبقاء الولاء للمستعمر الغربي الذي يشبه المعبود لدى المضبوعين بثقافته.

ثار الناس على هذا النظام الذي أقامه الغرب الكافر المستعمر، فأسقطوا «بن علي» رأس السلطة، ولكنّهم لم يسقطوا النظام نفسه، لأن الناس لم يميزوا بين الحاكم والنظام، فظنوا أنه بسقوط الحاكم يتغير كل شيء. ثمّ توالت حكومات محافظة على نفس النظام المقتبس من الغرب، فدستور 2014 لم يختلف كثيرا عن دستور عام 1959. والحكام أشبه بمن سبقهم موالون للغرب لا يُبرمون دونه أمرا.

ثمّ جيء بقيس سعيد فسار سيرة من سبقه من حكام فاسدين موالين للغرب، لم يختلف عنهم، ووضع مشروع دستور ليحافظ على النظام الجمهوري العلماني المقتبس من الغرب. فمشروع دستوره لا يختلف عن سابقيه، بل هو الدستور السابق نفسه، مع بعض تعديلات تؤكد البعد عن الإسلام. من ذلك ما ورد في الفصل الخامس: «وعلى الدولة وحدها أن تعمل في ظل نظام ديمقراطي» والنظام الديمقراطي يعني أنّ التشريع للبشر، وهو -عنده- الأصل المعتمد الحاكم على غيره، أمّا قوله: «تحقيق مقاصد الإسلام الحنيف في الدفاع عن النفس والمال والدين والحرية»، فليس إلّا من قبيل التزيينات المخادعة، لأنّه يجعل الإسلام العظيم مجرّد فرع محكوم بتشريعات البشر من دون اللّه تعالى، فيجعل قول البشر فوق قول اللّه تعالى. تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا.

فالأصل عنده، ليس الإسلام وإنما النظام الديمقراطي. ولهذا قال في تعديل آخر: «لا توضع قيود على الحقوق والحريات المضمونة بهذا الدستور إلا بمقتضى قانون ولضرورة يقتضيها النظام الديمقراطي ..» أي أنّ الحقوق حسبما يقتضيه التشريع البشري، وليست حسب الشرع الإسلامي، وفي الوقت نفسه يطلق الحريات للناس بما يقتضيه النظام الديمقراطي.

وهو بذلك يخالف حقيقة الإنسان المخلوق لله تعالى، والإنسان بموجب هذه الحقيقة هو عبد لله، فيجب الإقرار بالعبودية لله، ومقتضاها أن يخضع الإنسان لحكم الله لا غير. فكل المواد الواردة في الدستور تستند إلى النظام الديمقراطي، وفصل الدين عن الحياة وعن الدولة. فهو دستور كالدّساتير من قبله، يُبعد الإسلام بل يُناقض أحكامه، فمن يصوت له، ومن يرفضه يدعو إلى دستور عام 2014، سواء في الابتعاد عن الإسلام ومناقضته وسيكون حسابه عند الله عسيرا، ولن ينجوَ من هذه الفتنة إلا من دعا إلى الدستور الإسلامي المستنبط من كتاب الله وسنة رسوله.

أليس لهذه المصيبة من تدارك؟

يبدو أنّ قيس سعيّد لم يتعلم الدرس وما حلّ بالبلاد من جراء بقاء النظام الديمقراطي، ولم يعتبر من مصير من سبقوه من الحكام، ولم يدّكر ويتذكر فيعود إلى ربه معترفا بذنبه تائبا إلى الله، مؤمنا بأن الربوبية لله وحده، منكرا لربوبية فرنسا وثقافتها المتهالكة، فيعلن أنه عبد لله يأتمر بأمره وينتهي عن نهيه، فيضع الدستور الإسلامي محل التطبيق وقد فصله حزب التحرير، وهو في متناول يديه، وشبابه بين ظهرانيه، فينجو وينجو معه أهله وشعبه من الهلاك.

أليس لهذا الذي يزعم أنّه رئيس من واعظ؟ فكم بقي من عمره؟! ألا يدري أنّه في أية لحظة سيُودّع هذه الدنيا ومن ثم سيعود إلى ربّه فيحاسبه حسابا عسيرا؟ وأنّه إن أصرّ على نهجه فسيدعو ثبورا ويصلى سعيرا، أيظنّ أنّه لن يحور؟!

ثمّ أين رجال تونس الأتقياء الأنقياء الذين يؤمنون بالله ربّا وبمحمّد صلّى الله عليه وسلّم رسولا من عند الله؟ أين هم والمستعمر يقرّر مصيرهم ويضع لهم الدّستور و القوانين؟ نقول لهم هل أنتم عباد الرحمن؟ أم عبيد للمستعمر؟

أحمد بنفتيته

بلومبيرغ يحذر:

تونس في دائرة العجز عن سداد الديون

والبنك الدولي "يبشّر" بازدياد معدل الفقر في تونس بـ2.2%

من المتوقع أن يؤدي تراكم الديون المتعثرة إلى جرّ الدول النامية إلى سلسلة تاريخية من التخلف عن السداد، وفق تقرير صادر عن وكالة "بلومبورغ".

ووفق ما جاء في التقرير فإن كلا من تونس ومصر وباكستان والسلفادور تعد أكثر الدولة عرضة للتخلف عن سداد ديونها وذلك لارتفاع تكلفة تأمين ديون الأسواق الناشئة من عدم السداد إلى أعلى مستوى منذ غزو روسيا لأوكرانيا.

وأعلن البنك الدولي في مدونته أنه إذا استمر ارتفاع الأسعار العالمية في الأشهر المتبقية من عام 2022، بنفس الوتيرة التي كانت عليها في أشهره الأولى، واستمر الدعم قائمًا، فإن معدل الفقر سيزداد بمقدار 2.2 نقطة مئوية في تونس.

وأوضح مؤلفو المقال الذي نشر تحت عنوان "ارتفاع معدل التضخم وأثره على أوضاع الفقر في الشرق الأوسط وشمال افريقيا" يوم 30 جوان 2022، أن التقديرات تشير إلى أن زيادة الأسعار العالمية أدت إلى ارتفاع معدل الفقر في تونس بـ1.1 نقطة مئوية وقد تم التخفيف من أثر ذلك على الأسر المعيشية من خلال دعم المواد الغذائية ومنتجات الطاقة".

تُجمع غالبية مؤسسات التصنيف الدولي على أن تونس تتجه نحو عجز عن إيفاء التزاماتها تجاه الدائنين عام 2023. وسط تحذيرات من موجة غلاء جديدة (أكبر وأشد وطأة من التي يرزح تحتها الناس اليوم) ومزيد من انفلات التضخم نتيجة ارتفاع قيمة الواردات من مواد الطاقة والحبوب ومواد التجهيز الأولية.

وبحسب بيانات حول ميزانية تونس لعام 2022، فإن حجم الدين العمومي للدولة سيرتفع مع نهاية 2022 إلى 114 مليار دينار مقابل 107 مليارات دينار في 2021، ما يشكل زيادة تفوق 6 مليارات دينار. وارتفعت ديون تونس بعملة اليورو لتشكل 54.79 في المائة بعدما كانت في حدود 21.55 في المائة عام 2021، بينما يحافظ الدين بالدولار على النسبة نفسها تقريبا عند 17.53 في المائة.

ويواصل التضخم والغلاء زحفه على مقدرات عيش التونسيين، حيث تأخذ نسبه مسارا تصاعديا لم يتوقف منذ أشهر. وخلال شهر جوان الماضي واصلت نسبة التضخم اتجاهها صعودا لتبلغ مستوى 8.1 في المائة بعد تسجيل نسبة 7.8 في المائة خلال شهر ماي و7.5 في المائة خلال شهر أفريل و7.2 في المائة خلال مارس 2022، بحسب ما أورده المعهد الوطني للإحصاء الحكومي.

ولن يضير عامة الناس ولا خاصّتهم أن نذكّر بأن كل ذلك نتيجة حتمية لما اقترفته أيدي حكام ما بعد الثورة جميعهم إلا حدّ اليوم, حيث اعتبروا نهج التداين والخضوع لوصفات صندوق النقد الدولي أمرا مصيريا وأصرّوا على وضع البلاد على سكّة المتسولين بين محطّات البيع والشراء الغربية ومن فيها من دول استعمارية وأدواتها المالية... معرضين في المقابل عن أحكام الإسلام العظيم الذي يقضي أساسا بالاستناد على ثروات البلاد ومقدراتها المختلفة التي حباها الله إياها, وجعلها قسمة بين أهل البلاد ومنعها من أن تكون بين يدي الخواص والشركات المحتكرة والناهبة... ولا أن تكون موضوع صفقات تسليم وتسلم للشركات الأجنبية مقابل رشاوى وعمولات تؤخذ من قبل مسؤولين رويبضات لا يفقهون من أحكام رعاية الناس شيئا, ولا يعنيهم أمر الله وحسن تدبيره في خلقه أبدا.

ونضرب مثلا حقل نوارة للغاز الذي يحوي ثروة هائلة, مليون متر مكعب من الغاز يوميا.. هذا بحسب المعطيات المعلن من الجانب الرسمي.. ثروة منحت الدولة التونسية نصفها لشركة OMV.. "أيضا حسبما تصرح الجهة الحكومية", لماذا تصر كل سلطة تنصب على إبقاء حالة النهب المنظم هذه إذا لم يكن إقرارا جماعيا بحالة الاستلاب والإستعمار الذي تعيش على وطأته تونس منذ عقود, وإلا ألا تكفي عقود طويلة من الزمن لتخريج كفاءات تونسية قادرة على إدارة عملية استكشاف واستخراج واستغلال الثروات الطاقية دون تدخّل من أي طرف أجنبي وبلا تفريط في نصف الثروة للشركات المتكالبة على الصفقات المشبوهة..

إجراءات استثنائية / انقلاب / حكومة جديدة / دستور جديد... أيّا كانت المسميات, الحكم نفسه بقي مستمرا.. ضنك رأسمالي وخضوع لأوامر الدائنين

جاءت "إجراءات 25 جويلية" ولم تقطع مع سياسات صندوق النقد الدولي في علاقة بالأزمة المالية التي تعيشها البلاد والدليل على ذلك أن أول انخراط في الخضوع إلى املاءات الصندوق ومواصلة في تنفيذ برنامجه ووصفاته التي يقدمها لأزمة الاقتصاد التونسي هو التراجع في تنفيذ القانون عدد 38 الذي صادق عليه البرلمان المنحل والذي أقر تشغيل المعطلين عن العمل من ذوي الشهائد العليا وطالت بطالتهم على دفعات سنوية وبهذا التوقف عن تنفيذ هذا القانون فإن منظومة 25 جويلية تعلن التزامها بتوصيات الصندوق بالتوقف عن الانتداب في الوظيفة العمومية والقبول بمراجعة كتلة الأجور.

وصورة أخرى من انخراط منظومة 25 جويلية في مسار الوصفات والشروط التي يقترحها بل وفرضها الصندوق, المرسوم الحكومي عدد 20 والقاضي بمنع المدراء والمسؤولين في الدولة من التفاوض مع الطرف النقابي إلا بعد الحصول على إذن مسبق في القضايا التي لها علاقة بالزيادة في الأجور أو بمسائل لها مفعول مالي. وهي رسالة صريحة تعبر عن موقف الحكومة الحالية في ظل "تدابير 25 جويلية" من مسألة الانتدابات وكتلة الأجور التي يطالب الصندوق بمراجعتها قبل الدخول في التفاوض معه .

أيضا قانون المالية لسنة 2022 تضمن هو الآخر تضمن إجراءات وتوجهات للضغط على كتلة الأجور ومنع الانتدابات والتوظيف الجديد في الوظيفة العمومية .. وبرنامج "الإصلاح" الذي أعدته الحكومة تضمن هو الآخر تطبيق الشروط التي تقدم بها الصندوق بل أكثر من ذلك فإن وزيرة المالية في تصريح صحفي لها تقول بأن البرنامج الحكومي قد تضمن نقاط التقاء كثيرة وارتباط بما يطلبه الصندوق والتقيد بما طالب به. كما أجابت الوزيرة على سؤال طرح عليها خلال لقاء إعلامي حول خيارات الحكومة في صورة رفض صندوق النقد التعاطي إيجابيا معا حاجيات الحكومة المالية, أجابت بأن "لا وجود لخطة ب". كل هذه المؤشرات والمعطيات تفيد بأن منظومة 25 جويلية في جانبها الاقتصادي لم تقطع مع السياسات القديمة ولا هي قامت بتأسيس جديد للمسألة الاقتصادية ولا أقامت بناء جديدا كما هو إعلانها وتمشيها حينما تعلق الأمر بالجانب السياسي في علاقة بنظام الحكم وبالخيارات السياسية وبالدستور .

وعليه, فإن مواصلة منظومة 25 جويلية التفاوض مع صندوق النقد الدولي بنفس الأفكار ونفس الأسلوب الذي اتبعته حكومات ما بعد الثورة, أسلوب الارتماء وفتح جميع أبواب البلاد وطاقاتها للصندوق ووضعها رهن التصرف والتدبير الكامل مقابل الحصول على القرض, ليس إلّا مواصلة في طعن البلاد وضرب مقومات وأساسيات الحياة الكريمة فيها في الصميم, فلا تغرّنكم الشعارات المرفوعة من رأس الدولة, فإن عشر سنوات من الحكم العلماني الرأسمالي وخطابات أهله الرنانة كافية لأن تقيم الحجة على عقولكم حتى تقفوا عن الانخداع بمعسول الخطابات دون التمحيص في الأفعال..

فإن ما يدعوا له ساسة اليوم هو ذاته ما دعا إليه ساسة الأمس المرتبطون بحبائل الدول الغربية وأنظمتها, وما اقترحه عليكم الرئيس قيس سعيد اليوم لا يمثل تغييرا لما سبق ذكره من سياسات رأسمالية عقيمة جائرة, عرضَ عليكم مشروع دستور بزينة غربية أهمّ ما يميّزه:

- لا يقيم لعقيدة المسلمين في هذا البلد وزنا ولا يجعل لها من اعتبار, ففصل الإسلام عن رعاية شؤون النّاس. في الاقتصاد والتعليم والإعلام والنظام الاجتماعي والأخلاقي بل وفي كل شيء...

- المحافظة على النّظام الرّأسمالي بوجهه الجمهوريّ وأداته الدّيمقراطيّة، ذات النّظام الذي ساسنا به جميع من سبقه.

- المحافظة على فصل البلاد عن بقيّة بلاد الإسلام. في سياسة فرق تسد.

انه بعد ما ترونه من فشل آليّ ومستمر لنظام الحكم الرأسمالي، وبعد أن بان لكم فساده، نخاطب إيمانكم بالله الخالق والمدبر, فنذكّركم بأن خالقنا لم يتركنا عبثا لأنفسنا, وإنما أنزل على رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم كتابا عظيما أحصى كل شيء عددا, وأوجب فيه علينا جميعا النقياد لأحكامه في جميع مناحي الحياة, ومنها المالية والاقتصادية.. وبما أننا وللأسف نعيش اليوم حالة من استبعاد أحكام الاسلام والعظيم ومحاربته رأسا من قبل حكامنا, فإن تونس لم ولن تخلوا من المخلصين لله ورسوله, العاملين الجادين لإعادة وضع أحكام الله موضعها في الحكم, فإن هنالك حزب التحرير الذي قدم لأهل تونس وللأمة الإسلامية عامة مشروع دستور فصل فيه جميع ما أوجبه الله من أحكام في الاقتصاد استنبطها بأدلتها الرعية من كتاب الله وسنة رسوله, ومن واجبنا اليوم وغدا أن ندعوكم إلى الإطلاع على هذا المشروع وتبنيه والمطالبة بتطبيقه في الحكم حتى تروا المعنى الحقيقي للتغيير واقعا ملموسا تعيشونه في تفاصيل حياتكم, فالحكم والقوانين في الإسلام تقوم على أساس الرّعاية، وليس على أساس المناورة والخداع للوصول إلى المناصب، فالرّسول صلّى الله عليه وسلّم يقول: "كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيّته ..."ولا يفوتنا كذلك أن ننذركم أنّ خطر النّظام الرّأسماليّ يتجاوز هذه الحياة الدّنيا الفانية إلى الآخرة حيث غضب الرّحمان ونار جهنم والعياذ بالله.

مستجدات: ليبيا تغرق مجددا في مستنقع الاستقواء بالأجنبي

المهندس وسام الأطرش

مقدمة

لم تمض أشهر قليلة على تنصيب حكومة الوحدة الوطنية في ليبيا برئاسة عبد الحميد الدبيبة، والتي قيل إنها جاءت لحقن دماء الليبيين والخروج بهم من واقع الاقتتال إلى بر الأمان، حتى عاد الهرج والمرج وعاد الصراع الدموي على السلطة ليخيم على المشهد السياسي بل وصل الأمر إلى محاولة اغتيال رئيس الحكومة نفسه، وكلّه على حساب أعراض وأرواح الأبرياء من المسلمين في ليبيا.

لم يكن التخلص من تبعات احتضان ليبيا للشركات الأمنية متعددة الجنسيات وما أنشأته من عصابات وجماعات مسلحة طيلة السنوات الماضية أمرا سهلا، وإلا من كان يتصور أن يكون لشركة «فاغنر» الروسية تواجد على الأراضي الليبية لولا الضوء الأخضر الأمريكي الذي يريد حسم الأمور على الطريقة السورية التي فُرض بها بقاء بشار الأسد. بل من كان يتصور أن يصل أمثال حفتروالدبيبة وباشاغا إلى واجهة المشهد السياسي في ليبيا بعد الثورة، لولا علاقتهم الوطيدة بالقوى الغربيّة المتصارعة على ليبيا؟

وبما أنها أزمة نظام فرضه المستعمر يتغذى من واقع الفساد وغياب سلطان الإسلام ويعالج الواقع بغير ما أنزل الله سبحانه لعباده، فإن الطبيعي أن تستمر الأزمات وتتفاقم وأن ترتفع أسعار الغذاء والدواء، وأن تدخل البلاد مجددا في نفق مظلم، مادام قادة ليبيا يحنون جباههم أمام المبعوثة الأممية «ستيفاني وليامز»...

فما الحلّ للخروج من واقع الأزمات المتراكمة، والحال أن ليبيا صارت تتجاذبها حكومة في طرابلس، وأخرى في سرت، لم تنجح كلتاهما في وضع حد لأزمة الغاز والكهرباء؟

فتحي باشاغا، وعرض الخدمات على الانجليز

ربما ظن الأمريكان لوهلة، أن الأمور ستستقر لهم بإيصالهم الدبيبة إلى رأس السلطة كحل سياسي، ومتابعة المبعوثة الأممية الأمريكيّة للملف الليبي. ولكن لم تمض فترة وجيزة، حتى بادر برلمان عقيلة صالح بتعيين حكومة موازية بقيادة فتحي باشاغا، بذريعة أنّ حكومة الدبيبة قد فقدت شرعيتها منذ تاريخ 24 ديسمبر 2021 الذي حدد لقعد انتخابات «حرّة ونزيهة»...

فمنذ ترتيب وصول فتحي باشاغا إلى رئاسة الوزراء عبر اختياره من قبل البرلمان يوم 9 فيفري 2022، لم يعد باشاغا يستحي من إخفاء علاقاته ببريطانيا واستجداء دعم حكومتها له من أجل مواجهة خصومه السياسيين، ليقدم نفسه كأذل وأقذر عميل للإنجليز عرفه تاريخ شمال افريقيا، كما لم تعد تنفع جهود المبعوثة الأممية في تهدئة الأجواء واحتوائها، رغم مسارعتها بالتوسط بين الطرفين المتنازعين على السلطة منذ الأسبوع الأول لصعود فتحي باشاغا وقبل مروره إلى تشكيل الحكومة.

- فقد طالب رئيس الحكومة المكلفة من مجلس النواب الليبي، فتحي باشاغا، القادة البريطانيين بمساعدة ليبيا على إخراج عناصر مجموعة «فاغنر» الروسية من ليبيا، معلنًا رغبته في «شراكة استراتيجية» مع بريطانيا، تقوم على الأعمال والأمن والاستخبارات المشتركة. (أخبار ليبيا 04/05/2022)

كما أوضح باشاغا في مقال نشره في جريدة «تايمز» البريطانية (بتاريخ 03/05/2022) أن ليبيا بحاجة إلى دعم بريطانيا في مواجهة التدخل الروسي، مثلما هي حاجة أوكرانيا، وقال بهذا الخصوص: «بلادي تواجه اليوم واحدة من أصعب المعارك حتى الآن. وبينما تقاتل القوات الأوكرانية روسيا بالصواريخ البريطانية، فإننا في ليبيا نخوض المعركة نفسها». مضيفا «كرئيس للوزراء، وعدت بإعادة (فاغنر) إلى وطنهم، لكني بحاجة إلى مساعدة بريطانيا. وستكون المملكة المتحدة حليفًا لا يقدر بثمن في حرب ليبيا ضد المرتزقة الأجانب». وتابع باشاغا موجها حديثة للمسؤولين في حكومة بوريس جونسون: «أصدقائي البريطانيين، إذا كنتم تريدون أن يقاوم شريك في أفريقيا روسيا، فإن حكومتي مستعدة للعمل معكم... إنها شريككم الوحيد القادر على ذلك».

ولم يقف الأمر عند طلب التدخل البريطاني في ليبيا بذريعة مواجهة روسيا التي دخلت بضوء أخضر أمريكي، بل راح يعرض ثروات ليبيا للبيع ويجعلها على ذمّة الانجليز، حيث قال حرفيا: «بلدي لديه كثير من الإمكانات. لدينا أكبر احتياطيات نفطية مؤكدة في أفريقيا، وبمجرد أن نعيد تشغيل المضخات، سنساعد في إبعاد العالم عن النفط الروسي». مضيفا: «يمكن أن يساعد النفط والغاز الليبي في تعويض النقص العالمي، والمساعدة في خفض أسعار الوقود في بريطانيا». (وكأنّ بريطانيا لا تسيطر على النّفط الليبي أصلا؟؟؟) إنّما هي العمالة لتُخرج الخيانة مخرج التّعاون ولتحوّل سرقة بريطانيا للنفط الليبي إلى ملكيّة «مشروعة»

- يوم 21/06/2022، كان لفتحي باشاغا، زيارة إلى العاصمة البريطانية لندن التقى فيها بعدد من أعضاء البرلمان البريطاني في مجلس العموم البريطاني، وناقش فيها خارطة الطريق التي سينتهجها في ليبيا، بحسب تغريدة له في نفس اليوم على تويتر (الأناضول 21/06/2022) قبل أن يعود إلى أرض بلاده ويحدث أتباعه زورا وبهتانا عن حل ليبي- ليبي. وقد جاءت هذه الزيارة الخاطفة بعد يوم فقط من إعلان المستشارة الأممية بشأن ليبيا، ستيفاني وليامز، انتهاء الجولة الثالثة والأخيرة من مفاوضات اللجنة الدستورية المشتركة من مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة، المتعلقة بالمسار الدستوري، من دون إحراز تقدم بشأن التوافق على إطار دستوري للانتخابات.

وقد ذكرت سفيرة بريطانيا لدى ليبيا «كارولين هوريندال» تعليقا على هذه الزيارة أنه يتمتع بعلاقات واسعة في المملكة المتحدة. كيف لا وهي من أشرفت على تنظيم هذه الزيارة إثر إعلان بريطانيا افتتاح سفارتها في ليبيا رسميا في 05/06/2022 بعد إغلاق دام نحو 8 سنوات بسبب التوتر الأمني في البلاد.جاء الإعلان على لسان هذه السفيرة التي اعتبرت أن إعادة افتتاح سفارة بلادها في ليبيا « دليل على التزام المملكة المتحدة بتواصل العمل مع الليبيين، والأمم المتحدة بهدف التوصل إلى تسوية سياسية دائمة لليبيا».

- في 12/07/2022 أطلّ فتحي باشاغا برأسه من سرت، ليلقي كلمة مباشرة عبر تطبيقة «الزوم» على مسامع أعضاء اللجنة الخارجية بالبرلمان البريطاني، ويناشدهم التدخل لصالح حكومته ومنحها القبول والدعم. حيث اتهم باشاغا رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة، بتكريس حالة الانقسام السياسي والمؤسساتي، وبإفشال استحقاق الانتخابات، وبسيطرة حكومته على العاصمة والمؤسسات السيادية

فيها ورفضها تسليم السلطة، حيث قال متحدثاً عن الدبيبة: «لدينا رئيس وزراء لا يملك سيطرة على الأرض، ومع ذلك تواصل الأمم المتحدة وبعض الجهات الدولية الأخرى الفاعلة دعمه». ثم لفت من خلال هذه الكلمة التي تعمد تصويرها في مبنى شبه منهار (في محاولة للتعبير عن حالة البلد التي تتطلب إعادة الإعمار) «عدم قدرة ليبيا على القيام بكل هذا إلا بدعم ومساندة من المجتمع الدولي»، مبدياً تطلعه إلى أن يكون الدور الأبرز من قبل المملكة المتحدة، خاصة أن كل الدول لم تأخذ موقفاً رافضاً لحكومته، وأنه يحظى بقبول العديد من الدول العربية والأوروبية، وفق قوله، بل مضيفا بأن روسيا اعترفت بحكومته وأنّه تلقى دعوات من الحكومة الروسية لزيارتهم. وحديثه عن الدول العربية، يحيلنا مباشرة إلى زيارة المسؤول الكبير البريطاني اللورد طارق أحمد إلى كل من تونس والجزائر، وإشادته بدور الجزائر في لعب دور لإعادة صياغة المنطقة ككل.

- ولم يقف الاستجداء عند هذا الحد، بل راح باشاغا يتمسح علنا على أعتاب الانجليز، حيث قال: «كان لي علاقة ممتازة ببريطانيا منذ 2011 لكن بعد أن تم اختياري رئيسًا للوزراء لاحظت أنني أطلب صداقة بريطانيا لكنها لا تريد صداقتنا». ثم مضى يؤكد أنّ حكومته «ستعمل على توفير فرص الاستثمار وإعادة الإعمار، وهي مستعدة للتعاون والعمل مع بريطانيا في سبيل تحقيق ذلك، من خلال اتفاقية أمن الطاقة وتجارة العبور والمساعدة في التقليل من تدفق المهاجرين غير الشرعيين الذين يعبرون إلى جنوب أوروبا عبر ليبيا، وكذلك من خلال العمل مع الحلفاء، لتكون ليبيا بمثابة الحصن الإقليمي ضد الإرهاب، ولإخراج المرتزقة والقوات الأجنبية».

وهكذا، نسي باشاغا تاريخه وماضيه، فهو الضابط المبعد عن جيش الطيران منذ 1993، ليتفرغ لأعمال تجارية، وليعود في 2011 لقيادة المجلس العسكري في مصراتة، ثم لاختراق قوات فجر ليبيا. بل نسي حاضره في خوض حرب العصابات في ليبيا طيلة هذه السنوات... ليقوم بنفس الدّور الذي قام به خليفة حفتر لصالح أمريكا غير أنّ باشاغا كان «جنديّا» لصالح بريطانيا

هذا الجندي الفاشل، أقر بصلاته الوثيقة بالجماعات المسلحة في مدينة مصراتة، مسقط رأسه ضمن حوار مع الغارديان البريطانية بتاريخ 02/06/2022. حيث قال باشاغا في هذا الشأن «بالطبع أعرفهم جميعا لأن بعضهم أناس طيبون وفي الحقيقة كنا نقاتل معا»، مضيفا أن هؤلاء «ليس جميعهم أشرارا ولم ينظموا أبدا هجوما عدوانيا ضد الدولة. صحيح أنهم يمتلكون أسلحة لكنهم يستخدمون السلاح حين تطلبهم الحكومة عند محاربة الإرهاب. بطبيعة الحال، لدي علاقات جيدة معهم. لأنهم دائما على استعداد للطاعة. لكن أولئك الذين يستخدمون أسلحتهم ضد الدولة لا يمكنهم الاعتماد على صداقتي».

هذه التصريحات تعكس جوده وكرمه مع الانجليز، واستعداده لتقديم كل خدماته، في تسخير جنود ليبيا وشبابها، ولتأكيد قدرته على خدمة بريطانيا هوّن من شأن خصمه عبد الحميد الدبيبة خلال كلمته المصورة مع البرلمان البريطاني، حيث جاء فيها: «إن الدبيبة يجلس الآن في طرابلس محمياً من قبل عدد محدود من المليشيات التي يعتقد أن بعضها على صلة بجماعات إرهابية دولية، مع عودة نشاط الجماعات الإرهابية، وخاصة في الجنوب الليبي، ووجود انفلات أمني، وعودة سطوة المليشيات وابتزازها لمؤسسات الدولة واستحواذها على سلطة القرار وارتفاع مؤشر انتهاكات حقوق الإنسان».

خاتمة

إنه قد بات واضحا بما لا يدع مجالا للشك، أن ليبيا الغنية بالثروات الطبيعية والطاقيّة تتنازعها أطراف دولية تستأجر مرتزقة للقيام بالمهام القذرة، سواء منها السياسية أو العسكرية، وأن هذا التمشي جعل من أهل ليبيا وقودا لحرب طاحنة، بل جعل من أراذل الناس ومجرمي الحرب وقادة العصابات مقدّمين على غيرهم في تزعم المشهد السياسي بما يخفيه من جرائم دمويّة بشعة، فبينما تراهن أمريكا على أمثال خليفة حفتر وعبد الحميد الدبيبة، تراهن بريطانيا على أمثال عقيلة صالح وفتحي باشاغا، لفرض ديمقراطية عرجاء باسم الحل الليبي-الليبي الذي يقوم على التوافقات المغشوشة المسمومة، لتبقى ليبيا بلد المليون حافظ لكتاب الله بين فكّي كماشة، وتغرق في مستنقع الاستقواء بالكافر المستعمر، كلّ حسب جهة عمالته، مع أن ملّة الكفر واحدة. قال سبحانه وتعالى: « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا «.النساء141-.

إنه لا سبيل لإنقاذ ليبيا إلا بإعادتها إلى حضن الأمة الإسلامية باستعادة سلطان الإسلام، وإخراجها من حضيرة الاستعمار، ومن التبعيّة المذلة لنفاق المجتمع الدولي ومنظماته وهيئاته الكافرة الفاجرة، تحقيقا لوعد الله وبشرى نبيّه صلى الله عليه وسلم بخلافة راشدة على منهاج النبوة.

الاستبشار بإعادة فتح المعابر البرية بين تونس والجزائر
دليل ساطع على وحدة الأمّة الشعورية

أ. محمد زروق

في تصريحات لقناة "فرانس 24"، قال وزير السياحة محمد المعز بلحسين "فتح الحدود البرية بعد فترة من الإغلاق يؤكد عمق العلاقات بين البلدين والشعبين الشقيقين. سنعمل من جانبنا على إنجاح هذه العودة وعلى استقبال الوفود السياحية خصوصا أن السياح الجزائريين يحتلون المرتبة الأولى في عدد الوافدين إلى تونس، نظرا لعدة اعتبارات أهمها الارتباط التاريخي وحتى العلاقات الدموية بين الشعبين ". وقد كشفت وسائل إعلام محلية أن "عددا مهولا من المواطنين اتصلوا بالوكالات السياحية للاستفسار عن طرق للحجز ومختلف العروض المقدمة للسفر إلى تونس والتوقعات تشير إلى وفود أكثر من مليون جزائري نحو تونس".

وكان الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون قد أعلن بمناسبة الزيارة التي أدّاها الرئيس قيس سعيد إلى الجزائر عن قرار إعادة فتح المعابر البرية بين البلدين بداية من 15 جويلية الجاري بعد فترة غلق استمرت أكثر من عامين بسبب فيروس كورونا، وبقيت الحدود مغلقة، فيما كانت تفتح معابر برية محددة في مواعيد محددة لإجلاء الطلبة والرعايا الجزائريين أو التونسيين العالقين بين البلدين، مع تطبيق التدابير الصحية الضرورية. وتسبب إغلاق الحدود البرية مع الجزائر في خنق الولايات الغربية لتونس إضافة لتوقّف التجارة البينية التي كانت توفّر الرزق لآلاف الأسر في مناطق تصنّف من بين الأضعف في سلّم التنمية بالبلاد.

إن إعادة فتح الحدود البرية يعتبر نقطة تحوّل في العلاقة الاقتصادية بين البلدين عبر تفعيل كل اتفاقيات التجارة المبرمة وتسهيل انسيابية السلع في الاتجاهين، وهذا ما يثير استبشار النّاس في البلدين تونس والجزائر فعموم الشعبين مع الوحدة في ما بينهم وعلى أساس الإسلام، بينما ترى أن الحكام يعملون على شرذمتها وشق صفها وإدخالها في أتون الصراعات والعداءات حين يمنعون من التواصل بينهم ومرور الأشخاص والأموال والسلع وبالرغم من كثرة اختلافات الحكام فيما بينهم نرى أن الأمة لم تعادِ بعضها ولم توالِ حاكماً في صراعه مع حاكم آخر، بل هي تنظر إلى اختلافاتهم نظرة ازدراء، وتعلم أن هذه الخلافات من صنع الغرب الذي يواليه هؤلاء الحكام .

لقد ضيّق الحكّام العملاء للغرب الحياة على النّاس وكبّلوهم، فالتزموا حدود الاستعمار (سايكس – بيكو) وفرضت الحكومات الجباية وتخلّت عن الرّعاية فانتشر الفقر والبطالة جرّاء هذه السّياسات التي يفرضها صندوق النّقد الدّوليّ الاستعماريّ على الدّول، والتي يُملي عليها شروط إقراضه لها ويلزمها بتطبيقها؛ فيفرض عليها زيادة الأسعار ورفع الدّعم عن كثير من الموادّ الغذائيّة وتجميد أجور العمّال، ليلزمها بتدابير تفاقم الأزمات وتزيد من حدّة المشاكل؛ فأحكم الخناق على رقاب النّاس الذين صاروا يعانون من شظف العيش؛ وجوههم كالحة مرهقة تشكو صعوبة الحياة وكثرة مشاكلها، واشرأبّت أعناقهم ترقب تغييرًا لحالها الرّديء ووضعها المزري. لذلك نرى أمّة الإسلام في تونس والجزائر تستبشر خيرا في أي إجراء يعبّر عن عمق عن وحدتها وتضامنها وحيويّتها بعد أن قسمها الغرب على قاعدة «فرق تسد» وأصبحت نيفاً وخمسين دويلة مشتتة القوة، مشتتة الإمكانيات، نصّب على كل دويلة حاكماً تابعاً؛ فكان الحاكم في نظر الأمة من صنائع الغرب نصبه ليكون ناطوراً له لتأمين مصالح الكافر المستعمر وتمكينه من نهب ثروة البلاد وبسط النفوذ كما يشاء.

لقد أنفق أعداء الإسلام الأموال الكثيرة وما زالوا ينفقون حتّى يصدّوا أمّة الإسلام عن دينها وعن وحدتها ولكنّها تثبت كل يوم وفي كلّ مناسبة وحدتها الشعوريّة وأنّها أمّة حيّة عصيّة أن قوة العقيدة الإسلامية وحيويتها في نفوس رجالها ونسائها تدفعهم إلى عدم الاعتبار بحدود وضعها المستعمرون وإلى استرجاع قوتهم، إن تقاعسوا فترة، أو غفلوا عن مكمن قوتهم، وسر حياتهم وبقائهم، فما تلبث أن تعود أقوى من ذي قبل، والتاريخ شاهد، والمستقبل بيننا وبين أعدائنا.

الفصل الخامس، تلبيس وتحيل موصوف

أ.علي السعيدي

الفصل 5 من الدستور :

*قبل التنقيح: «تونس جزء من الأمة الإسلامية، وعلى الدولة وحدها أن تعمل، على تحقيق مقاصد الإسلام الحنيف في الحفاظ على النّفس والعرض والمال والدين والحرية»

*بعد التنقيح: «تونس جزء من الأمة الإسلامية، وعلى الدولة وحدها أن تعمل، في ظلّ نظام ديمقراطي، على تحقيق مقاصد الإسلام الحنيف في الحفاظ على النّفس والعرض والمال والدين والحرية» بإضافة عبارة «في ظل نظام ديمقراطي».

خوفا من الإسلام وكرها له وحرصا على عدم العودة إليه ولو من باب الذكر والتمني، تم التنصيص على أن المرجع هو النظام الديمقراطي وليس الإسلام، فلا حرية ولا عدالة ولا أمن ولا دين ولا ولا... إلا في كنف الديمقراطية.

هكذا هم حراس المعبد الديمقراطي، تثور ثائرتهم لكل فكرة قد تعيد للأذهان علاقتنا بالإسلام فيعلو صياحهم ويكثر هرجهم وكأن في الدستور تلميح لهذا الدين والحقيقة أن ذكر الإسلام جاء فقط من باب ملئ فراغ في السطر لا أكثر ولا أقل.. والأدل على ذلك إقصاؤه من الحياة بشكل تام.أي شقاء بعد هذا؟؟؟

ثم إن الكليات الشرعية الخمس في الإسلام هي:

-1 حفظ الدين (بإقامة دولة الإسلام وحد الردة...)

-2 وحفظ النفس (شرع القصاص من القاتل عمدا...)

-3 وحفظ العقل (بتحريم الخمر وكل مسكر مذهب للعقل)

-4 وحفظ النسل (العرض) (بتحريم الزنا وحد القذف على منتهك الأعراض)

-5 وحفظ المال. (بتحريم السرقة وقطع يد السارق)

أما في دستور 2022 المعروض على الاستفتاء من قبل قيس سعيد ،فقد جعلها في:

-1 حفظ الدين (لا ندري عن أي دين يتحدث وقد تنصّلت الدولة من الإسلام بل صارت لا دين لها؟)

-2 وحفظ النفس (بأي طريقة كانت وبأية أحكام وقوانين تُخالف الإسلام)

-3 وحفظ النسل (العرض) (بإباحة الزنا والدولة تنظمه وتشرف عليه في دور خناء..)

-4 وحفظ المال (حدّث ولا حرج، كيف يُدار المال ومن وكيف يتملكه غير اللصوص وكيف يُوزع.)

-5 و(الحرية)

بالمقارنة بين مقاصد الإسلام وكلياته وبين مقاصد الرئيس ورغم بعد النظرتين، نظرة الإسلام ونظرة الرئيس واختلاف مجال تفعيل كل مقصد وآلياته ومناطه نلاحظ هنا استبدال حفظ العقل بالحرية فبالحرية - وهي التنصل من كل قيد وهي أساس النظام الديمقراطي - يتم التنصل من كل القواعد التي هي بالأساس تفضي حتما إلى تطبيق الإسلام لكن بحكم التعديل الذي وقع وبحكم أن كل ذلك يقع تحت سلطة النظام الديمقراطي وفي ظله، فلم يعد هناك من سوء تأويل وأصبح النظام الديمقراطي وحده من يسن القوانين وبكل حرية، قوانين بشرية تفصل الدين عن الحياة وتقصيه بشكل فج عن الشأن العام ولذلك فالقول بالكليات الخمس هي من باب دغدغة قلوب المسلمين وتحريك مشاعرهم وضحك على ذقونهم، وهي تحيل موصوف على الناس وإيهام لهم بأن القائمين على الشأن العام يدورون في فلك الإسلام وأحكامه وهاهي الكليات الخمس ومصطلح الأمة الإسلامية والرئيس المسلم خير شاهد على ذلك...

هذا الأمر رغم ما فيه من مكر وسوء نية،لم يرق لحفنة العلمانيين المتربصين والحارسين للكفر في بلاد الإسلام،لذلك هاجوا وماجوا وكثر عويلهم وعلا صُراخهم وقالوا بأن هذا الدستور العلماني الصرف به هنّات كثيرة ومطبات كونه لم يكن واضحا بالكفاية في عديد المسائل خاصة تلك التي فيها إشارة للإسلام،وأنه لم ينص على مدنية الدولة وطبيعة نظامها... ورغم علمهم اليقيني بعلمانية فصوله وقيام علمانيون أقحاح ليس لهم من زاد غير ثقافة غربية درسوها في المعاهد والجامعات بصياغته صياغة كلها حقد على مفاهيم الإسلام وتشريعاته، لكنهم رغم كل ذلك يريدون الذهاب بالأمر إلى أقصى درجات الإستثمار حتى يحُولوا دون مجرد ذكر الإسلام أو التلميح له من قريب أو من بعيد، وأمام هذا الإصرار ها هو الرئيس يستجيب لشذاذ الآفاق أعداء الأمة وينحاز إليهم فوق ما هو منحاز، ضاربا عرض الحائط بالإسلام وأمة الإسلام - التي لا نصير لها غير رب العالمين - ومُساندا لجوقة العلمانيين الذين يجدون لهم أنصارا على الباطل من مثل المجتمع الدولي الكافر وجمعياته الشاذة القذرة .

وهكذا يتم تقنين الحرام وترك الإسلام في بلاد المسلمين ليكون هذا الدستور الجديد في تسميته والقديم في قوانينه وهما وإيحاء بتغيير لن يحصل فهو كسابقيه يخرج من مشكاة واحدة هي فصل الدين عن الحياة وفقا للقاعدة الفكرية التي انبثق منها والتي تخالف بالأساس وجهة نظر المسلمين وقاعدتهم الفكرية المنبثقة عن عقيدة الإسلام والتي تجعل الدين أساس الدولة،دستور لن يزيد الناس إلا رهقا وبعدا عن ربهم ثم يطلبون الإستفتاء عليه بنعم فقط ليزداد أهل البلد شقاء وتعاسة بعد أن أصبحوا شهود زور عليه بمشاركتهم هذا الإستفتاء...فالحذر الحذر يا عباد الله وإياكم والإشتراك في هذا الجرم العظيم.

ويستمر تجديف هؤلاء الحكام ضد إرادة شعوبهم ،يقودونهم للهلاك والدمار ولا يهمهم من مصالحهم شيء غير الإيفاء بوعود

قطعوها لأسيادهم من وراء البحار، أسيادهم من ملة الغرب الكافر الذي لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة ،لقاء جلوسهم على كرسي العرش المعوج، جلوس ليته يدوم لأن الطوفان قادم لا محالة وغضبة الشعوب موج هادر يهدم كل الصروح ويطيح كل العروش.

*قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ).(المائدة)

*وقال أيضا: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ،يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (المائدة)

هذا نداء ربكم لا لبس فيه، في حرمة موالاة الكافرين والإعراض عن دينه فهلا استجبتم يا من إلى التراب عائدون وعلى ربكم معروضون وله مُلاقون...

الأستاذ سعيد رضوان القيسي - أبو عماد

الأحزاب وسلامة السّير

كثيرا ما نسمع انتقادات تتهم الأحزاب الإسلامية خاصة بالفشل وبعدم جدوى أعمالهم.

يقولون :

- ماذا فعلتم عبر هذه السنين الطويلة؟

- لم تكونوا واقعيين، لم تدخلوا برلمانا ولم تشاركوا في وزارة، ولا في الحياة السياسية، ما هذا الجمود؟ أين أنتم؟

- ماذا قدّمتم للمجتمع؟ جمعيات خيرية، ومراكز إسلامية، وبناء مساجد، وتحفيظ قرآن، ورعاية أيتام، وأعمال بر وإحسان، وغير ذلك.

وللأجابة على هذه الشبهات، نقول:

للوقوف على صدق الأحزاب وسلامة سيرها، نسألها عن ثلاث:

1- سلامة الفكرة ووضوحها ومشروعيتها وانبثاقها عن عقيدة الإسلام وأدلته؟.

2- سلامة الطريقة التي يسير عليها الحزب للوصول لغايته، وهل هي من جنس الفكرة ومن نفس المصدر؟ أي هل هي وحي من الله كما في الفكرة؟.

3- هل الحزب ملتزم بفكرته وطريقته، لم يثنه بطش الطغاة ولا طول الطريق، وما يزال ثابتاً على مبدئه سائرا على طريقه، رغم الصعاب وكثرة التضحيات.

هذه حصراً ما يُسأل عنها.

- أما طول السنين فليست مقياسا للنجاح أو الفشل، فنبيّ الله نوح لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ولم يؤمن به قومه ولا زوجه ولا ولده، فلا يُسأل عن ذلك وإلا كان فاشلاً وفق هذا المعيار.

- أما عدم استجابة الناس للدعوة فهو مسؤولية الناس وسيحاسبهم الله على عدم استجابتهم لدعوة الحق، فلا يكون النبي ولا الحزب مسؤولا عن تقصير الآخرين أو كفرهم بالحق.

- أما الأعمال الخيرية والمشاركة السياسية، فإن الأصل في الأفعال هو التقيد بالحكم الشرعي، فما كان حلالاً يُفعل وما كان حراماً يُترك وإن رأى الجميع فيه مصلحة.

- كما يجب التفريق بين دولة ترعى، وحزب يملك مشروعاً حضارياً فيه حلول حقيقية لمشاكل الأمة، ويسعى للوصول إلى سُدّة الحكم ليرى الناس النتائج ويعيشوا تطبيق الإسلام وصدق التشريعات وعدالة الأحكام، وقبل ذلك لا يُسأل، وإنما الذي يُسأل من هو في سُدّة الحكم وبيده السلطان وصلاحية التنفيذ.

- كما يجب التفريق بين تكتّل فكري (حزب) لا يملك سلطانا، فهو كيان فكري وليس كيانا تنفيذياً، وبين الدولة التي هي كيان تنفيذي، وهي وحدها التي تملك السلطة وكل المؤسسات التنفيذية والرعوية، ولا يكون هناك عمل في سلطانها إلاّ بإذنها ويحقق مصلحتها، وفي أي لحظة ترى فيه تهديدات لمصالحها ولتوجهاتها السياسية تزيله بجرة قلم، فكم من دار لتحفيظ القرآن أغلقت، وكم من جمعية خيرية صودرت أموالها وأبعد القائمون عليها، وكم من مسجد أنشئ بأموال المحسنين أصبح بوقا من أبواق الطغاة ومرصداً للتجسس على المسلمين والتنكيل بهم.

لن يكون عمل الحزب ترقيعياً يعالج قصور الأنظمة الظالمة الجائرة، ولن يكون طفاية حرائق يُشعلها النظام بفجوره وجبروته وفساده، لن يكون إبرة تخدير خادعة لأمة تتطلع للخلاص لتحمل رسالتها، وتستأنف عيشاً كريماً عزيزاً لتكون خير أمة أخرجت للناس.

الأمة هي صاحبة السلطان، وهي التي تُغير، والحزب هو الذي يقود بوعيه وصدق مشروعه.

على إثر خيباتها المتواصلة:

فرنسا تعيد حساباتها العسكرية في أفريقيا

قال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون يوم الأربعاء 14 جويلية إنه يريد "إعادة التفكير في جميع أوضاعنا (العسكرية) في القارة الأفريقية"، داعياً وزراءه وقادة الجيش للعمل على ذلك.

وأدلى ماكرون بهذه التصريحات وهو يخاطب القوات الفرنسية قبل عرض يوم الباستيل الذي تم في 14 جويلية في باريس.

وتوجه مسؤولون فرنسيون إلى النيجر يوم الجمعة لإعادة رسم إستراتيجية البلاد بشأن ما أسموه محاربة المتشددين في منطقة الساحل مع استكمال آلاف الجنود الانسحاب من مالي. (رويترز)

فرنسا الاستعمارية صانعة الطغاة في إفريقيا, التي دأبت على صنع النخب الحاكمة لتحافظ على نفوذها وأرباحها في القارة "الغنية", غادرت إفريقيا "صوريا" في ستينيات القرن الماضي، لكنها تركت خلفها أكثر من "وحش" فرنسي ومحلي. وكل ما يصبّ في مصلحتها كانت تشتريه بأي ثمن. بإغراء المال وشراء ذمم النخبة الحاكمة بالتهديد والملاحقة، حتى لو وصل الأمر إلى الاغتيال. وبتوغل الشركات في أوساط السياسة والاقتصاد، والدفع مقابل الولاء. وبالتدخل العسكري لحماية رئيس صديق من انقلاب، أو لتنفيذ انقلاب لصالح رئيس صديق يحكم لاحقاً.

بدأ النفوذ الفرنسي في إفريقيا مع الحقبة الاستعمارية الفرنسية الثانية في 1524، التي جاءت عقب إخفاق فرنسا في امتلاك مستعمرات في أمريكا اللاتينية والشرق الآسيوي.

ومع منتصف القرن التاسع عشر كانت فرنسا قد استولت على غرب ووسط القارة الإفريقية، بينما كان التبادل التجاري وتجارة العبيد والصمغ العربي والعاج ومختلف المواد الأولية قد بدأت قبل ذلك بقرنين على الأقل.

تمكنت فرنسا من السيطرة على أكثر من 35٪ من مساحة القارة، واستمر حكمها لها أكثر من ثلاثة قرون، في حوالي عشرين دولة إفريقية.

الاستعمار الفرنسي ثقافي الهوية، كان حريصاً على صبغ الهويات الخاصة للشعوب بألوان المسيحية والفرنكفونية. لكنه كان أيضاً استعماراً دموياً وحشيا، خلد لفرنسا في ذاكرتها التاريخية فصولاً سوداء في تجارة الرقيق، والمجازر البشرية التي راح ضحيتها عشرات الآلاف، زيادة على نهب الثروات، وتدمير المدن، وحرق المكتبات والمساجد.

لم تسمح فرنسا لمستعمراتها السابقة بالخروج من عباءة الزمن الباريسي، وفي سبيل ذلك دأبت على إجهاض أي طموح للانشقاق أو اكتساب استقلال ثابت.

وتتمحور المصالح أو الأطماع الإستراتيجية الأهم لفرنسا حول مصادر النفط والغاز ومناجم الوقود النووي "اليورانيوم" في تشاد، ومناجم الذهب في النيجر، كما تشكّل الكتلة النقدية الأفريقية في المصارف الفرنسية رافعةً ضخمة للعملة الفرنسية.

واليوم, تتهاوى قبضتها وتخرج من مستعمرات إفريقيا دولة تلو الأخرى, وتدفع ثمن نصف قرن من استعمارها البغيض. فإلى غاية عمليتي "سيرفال" و"برخان" في العقد الأخير، كانت جميع التدخلات العسكرية الفرنسية في أفريقيا جزءا من السياسة الواسعة للسيطرة الاستعمارية الجديدة في القارة الافريقية التي قررها شارل ديغول عام 1958، واستمرت بلا هوادة من قبل مختلف الحكومات الفرنسية على الأقل حتى نهاية التسعينيات.

ولا بد من التذكير بالانقلاب العسكري الذي حصل في مالي بتدبير وتكتيك أمريكي وأعلن عنه في 2020/8/18 وأتى على حكم الرئيس إبراهيم أبو بكر كيتا الموالي لفرنسا, وقد عملت أمريكا أن يكون لانقلابها ركائز شعبية فمهدت له قبل التنفيذ بأشهر, حيث اندلعت احتجاجات اشترك فيها الآلاف من المتظاهرين في شوارع باماكو عاصمة مالي مطالبة الرئيس كيتا بالاستقالة ومتهمة إياه وحكومته بالفساد والمحسوبية وضعف الخدمات العامة وسوء الممارسة في الانتخابات والعجز في القيادة وفي محاربة ما يسمونه التطرف والإرهاب.

حيث ورد في جواب سؤال لأمير حزب التحرير عطاء بن خليل أبو الرشته حول "الانقلاب العسكري في مالي": "أمريكا تزاحم أوروبا، وبخاصة فرنسا وبريطانيا، في أفريقيا وبخاصة أخص البلدان الإسلامية ومنها مالي فهي بلد إسلامي يتصارع عليه المستعمرون لبسط النفوذ حتى يتمكنوا من نهب ثرواته، إذ تستحوذ فرنسا حاليا على حصة الأسد فيه، وكذلك يتصارع المستعمرون عليه لموقعه الاستراتيجي في غرب أفريقيا وهو يشكل منطقة واحدة مع دول الساحل، ويترك أهله المسلمون يعانون الفقر والعوز والمرض، والعملاء الحكام يؤمّنون للمستعمر ما يريد في سبيل حصولهم على كرسي معوج وهم أذلة. ومالي بلد ضعيف عرضة للاستعمار حيث لا توجد قوة من المسلمين قادرة على حمايته من غزوات المستعمرين، إذ يستصدرون قرارات للتدخل العسكري المباشر بذرائع واهية، فلا توجد قوة إسلامية كدولة الخلافة الراشدة المنتظرة بإذن الله لتقوم بالتصدي لغزواتهم وتلقنهم درسا لن ينسوه. فكان العمل على إيجاد هذه الدولة من أوجب الواجبات، ففي ذلك العز والنصر والوقاية من كل متجبر كفار... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ» أخرجه مسلم...

جواب سؤال

زيارة بايدن للشرق الأوسط والملف النووي

السؤال:

(غادر الرئيس الأمريكي جو بايدن «اليوم الأربعاء» العاصمة واشنطن متوجهاً إلى الشرق الأوسط في زيارة رسمية تشمل «إسرائيل» والضفة الغربية والمملكة العربية السعودية... العربية نت 13/07/2022م). وكان اليوم السابع قد نشر في موقعه بتاريخ 10/7/2022: (قال الرئيس الأمريكي جو بايدن إنه سيسافر إلى الشرق الأوسط الأسبوع القادم لبدء فصل جديد وواعد للدور الأمريكي في المنطقة...)، وكانت الشرق الأوسط قد نشرت في موقعها بتاريخ 5/7/2022: (قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيد برايس إن إيران قدمت مراراً في الأسابيع والشهور الأخيرة مطالب خارج إطار الاتفاق النووي المبرم عام 2015... وقال إنه لا توجد جولة أخرى من المحادثات المزمعة مع إيران في الوقت الحالي وفق وكالة رويترز للأنباء...)، والسؤال الآن هو: هل هذا يعني أن أمريكا قد أدارت ظهرها للاتفاق النووي؟ ثم ما هو الهدف من زيارة بايدن في هذا الوقت؟ وهل لهذه الزيارة علاقة بالاتفاق النووي أو أن هذه الزيارة هي لأمور أخرى؟ وهل يمكن لإيران أن تصبح قوة نووية؟ وبارك الله فيك وبك ونصرك وفتح عليك...

الجواب:

إن السؤال هو من جزأين: الأول عن موضوع الاتفاق النووي مع إيران، والثاني عن زيارة بايدن، وإليك الجواب:

أولاً: الاتفاق النووي:

-1 إن الملف النووي الإيراني بأبعاده المحلية والإقليمية والدولية هو جزء مهم من السياسة الأمريكية مع إيران، بل ويتداخل مع مسائل أخرى ليصبح ذا أبعاد إقليمية ودولية في الإستراتيجية الأمريكية، لذلك فإنك ترى أمريكا منذ توقيع الاتفاق سنة 2015 والتنصل منه سنة 2018 ومفاوضات العودة إليه كما يحصل اليوم، تراها تنزاح يميناً ويساراً بخصوصه وفق ما يستجد من معطيات في سياستها. وبإنعام النظر في رؤية الولايات المتحدة الإستراتيجية للبرنامج النووي الإيراني نجد أن السياسة الأمريكية هي أقرب إلى إدارة هذا الملف منها إلى حله. وهذه الرؤية الأمريكية للملف النووي لا تنفصل بحال عن الإستراتيجية الأمريكية الإقليمية في المنطقة الإسلامية والدولية.

-2 إن الحقيقة الموضوعية التي يجب الإقرار بها هي أن إيران وفي جل سياساتها الخارجية تقوم بالتنسيق من وراء ستار مع أمريكا ولا تخرج عن السياسة الأمريكية، ولعل الاحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003 قد كشف هذا التنسيق بشكل كبير، إذ كان النفوذ الأمريكي والإيراني يسيران جنباً إلى جنب في العراق، ثم إن التحالف الدولي الذي قادته أمريكا ضد تنظيم الدولة وتدخّل في سوريا لم يقم بضرب أي من الأهداف الإيرانية في سوريا ولا مليشياتها، فتركتهم أمريكا يحاربون الثورة في الشام لاستئصالها، وقامت أمريكا بطائراتها بضرب الثوار في الشام تحت ذرائع «الإرهاب»، وهذا أيضاً لا يكون إلا بين الدول المتفقة على الأدوار، فالدوران الأمريكي والإيراني كانا يهدفان للحفاظ على عميل أمريكا بشار. ثم إن الاحتلال الأمريكي لأفغانستان قد كشف أيضاً عن التنسيق الأمريكي الإيراني، وكانت بعض التصريحات الإيرانية تبين فضل إيران على أمريكا في تسهيل احتلالها لأفغانستان.

-3 بعد نهاية الحرب العراقية-الإيرانية سنة 1988 وبروز العراق كقوة عسكرية كبيرة أخذت إيران سنة 1989 تبني برنامجها الصاروخي والنووي للتغطية على ما يشبه خسارتها للحرب مع العراق، وكانت أمريكا تساعد إيران رسمياً في الأبحاث النووية منذ الخمسينات، وتوقفت تلك الأبحاث بعد ثورة الخميني إلا أنه تم إطلاقها سنة 1989. ومع تحطيم الجيش الأمريكي للقوة العراقية سنة 1990-1991 وإخراجه من الكويت وفرض العقوبات وحملات التفتيش على العراق فقد خلت الساحة إقليمياً لإبراز القوة الإيرانية. وكانت السياسة الأمريكية ما بعد الحرب الباردة تبحث عن عدو وهمي لتبرير الوجود الأمريكي في قواعد عسكرية عبر العالم بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وكانت إيران هي الحجة والذريعة، فأصبحت أمريكا تبرر الكثير من سياساتها بالخطر الإيراني حتى إن روسيا قد استغربت بشدة تذرع أمريكا بنصب الدرع الصاروخية الأمريكية في دولتي بولندا ورومانيا بالتهديدات الصاروخية الإيرانية.

-4 وهكذا أصبح البرنامج النووي الإيراني ومسارعة إيران لنصب الآلاف من أجهزة تخصيب اليورانيوم تدق ناقوس الخطر في الدول الأوروبية الكبرى وكذلك دويلات الخليج. وبالتدقيق نجد أن كل هذا كان لازماً للسياسة الأمريكية من نواحٍ عدة:

أ- إيجاد التهديد الإيراني لدول الخليج حيث منابع النفط لتمكين أمريكا من عرض الحماية على الحكام، فكان الرئيس ترامب يتبجح بأن أمريكا تقدم الحماية للسعودية ويطالبها بدفع المال على طريقة الابتزاز والمافيا قائلاً إنها لن تصمد أسبوعين دون الحماية الأمريكية.

ب- على المستوى الدولي أخذت أمريكا تفرض المزيد من الحصار الاستراتيجي على روسيا وتنصب درعها الصاروخية بالقرب من حدود روسيا، كل ذلك تحت ذرائع منها حماية دول أوروبا من الصواريخ الإيرانية.

-5 ومع تعاظم المخاوف الأوروبية أخذت القوى الدولية ومنذ سنة 2006 تفاوض إيران على أمل ضبط برنامجها النووي في الإطار السلمي دون العسكري، وتأسست لأجل ذلك مجموعة 1+5، أي القوى الدولية النووية الخمس + ألمانيا، وعلى الرغم من أن أمريكا كانت إحدى تلك القوى الدولية إلا أن المفاوضات النووية تلك مع إيران كانت تخوضها القوى الدولية بدون مشاركة أمريكا المباشرة، بمعنى أن تلك المفاوضات والتي استمرت 9 سنوات (حتى 2015) لم تكن أمريكا جدية فيها لتقييد البرنامج النووي الإيراني، فكانت الدول الأوروبية بالإضافة إلى روسيا والصين تعقد الجلسة تلو الجلسة في دورة مفرغة من المفاوضات، تلك المفاوضات التي ساعدت هي الأخرى في إبراز القوة الإيرانية وإظهار مخاطرها.

-6 ثم إن الانقسام الداخلي في أمريكا قد أثر بقوة على البرنامج النووي الإيراني، فقد كانت فترة إدارة ترامب هي الفترة التي وصل فيها الانقسام الأمريكي حداً خطيراً، فهاجم الرئيس ترامب وقتها سياسة سلفه أوباما بخصوص برنامج إيران النووي، فبالإضافة إلى خروجه من الاتفاق النووي سنة 2018 أعلن عن عقوبات قصوى ضد إيران وفتح المجال لكيان يهود للمزيد من النيل من إيران، ولأنه يتصرف بعنجهية «الكاوبوي» فقد قام بإذلال إيران حين قتل قاسم سليماني قائد فيلق القدس في حرسها الثوري بداية كانون الثاني/يناير 2020، ولأن إدارة ترامب كانت في حالة وئام تام مع كيان يهود بقيادة نتنياهو بعكس إدارة أوباما الديمقراطية فإن كيان يهود قد أخذ يتمادى في ضرب الأهداف الإيرانية، سواء أكانت أهدافاً نووية مباشرة كمثل تخريب محطة «نطنز» أم كانت غير مباشرة مثل قيام كيان يهود بسرقة وثائق نووية حساسة من إيران بالإضافة إلى عمليات اغتيال متعددة لعلماء وخبراء نوويين إيرانيين...

-7 وهنا صار الديمقراطيون في أمريكا وهم خارج الحكم يتصلون بأركان النظام الإيراني خاصة وزير الخارجية وقتها جواد ظريف، ويمنونهم بأن فوز الحزب الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية 2020 سيعني العودة للاتفاق النووي، وكان هذا وعداً معلناً للمرشح الديمقراطي بايدن قبل أن يصبح رئيساً، وهكذا ألزم بايدن نفسه بالعودة للاتفاق النووي مع إيران بدوافع ذات علاقة بالانقسام الداخلي في أمريكا. وفعلاً عادت أمريكا للمفاوضات النووية مع إيران بعيد تسلم الرئيس بايدن لمهام منصبه في أمريكا بداية 2021 إلا أن المفاوضات لا تزال تراوح مكانها، وذلك أن عودة أمريكا للاتفاق النووي مع إيران لم تعد من مقتضيات الإستراتيجية الأمريكية، بل هي تقتضي إبراز التهديدات الإيرانية من جديد، وفضلاً عن ذلك طالب النواب الجمهوريون في الكونغرس بعرض الاتفاق الجديد مع إيران للتصويت في الكونغرس وهددوا بالتنصل منه مرة أخرى حين تصير لهم الغلبة في الكونغرس، وهذا أربك عملية المفاوضات، وها هي تمر سنة ونصف السنة دون أن تتمكن إدارة بايدن من العودة للاتفاق النووي مع إيران.

-8 ثم ألقت الحرب في أوكرانيا بظلالها على موضوع الاتفاق النووي، فقد أخذت إدارة بايدن على عاتقها ضمان التوريدات النفطية لأوروبا بديلاً عن مثيلتها الروسية، وهذا من مقتضيات القيادة الأمريكية للغرب ضمن تحالف الناتو، وصارت إدارة بايدن تقلب أوراقها إلى ضرورة رفع العقوبات عن إيران ودفع تجارتها النفطية للسوق الدولية، وكذلك مع فنزويلا والسعودية، وبخصوص إيران فقد برز اندفاع أمريكي للمسارعة في عقد الاتفاق النووي مع إيران خلال شهر آذار 2022، أي بعيد الغزو الروسي لأوكرانيا، وكانت إدارة بايدن جاهزة للاستجابة لمطلب إيران برفع حرسها الثوري من قائمة الإرهاب التي زجه فيها الرئيس السابق ترامب، فصارت عودة أمريكا للاتفاق النووي قاب قوسين أو أدنى من باب ما استجد للسياسة الأمريكية بعد حرب أوكرانيا، لكن لما أخذت روسيا، وهي من مجموعة 1+5 تشترط استثناء علاقاتها التجارية مع إيران من العقوبات الغربية على روسيا فقد تراجعت أمريكا عن توقيع الاتفاق. ومن المتوقع إن بقيت روسيا على شروطها أن يستمر موضوع الاتفاق النووي متباطئاً خلال الأشهر المقبلة حتى انتهاء الانتخابات النصفية للكونجرس الأمريكي في تشرين الثاني/نوفمبر 2022... فإن الملاحظ أن بايدن يركز الآن على موضوع الانتخابات النصفية أكثر من تركيزه على الاتفاق النووي مع ايران...

ثانياً: زيارة بايدن للمنطقة:

-1 إن المتدبر لزيارة بايدن للمنطقة يرى أنها مقدّمة للانتخابات النصفية لرفع أسهم بايدن وحزبه في هذه الانتخابات حتى وإن غُلِّفت ظاهرياً بأهداف أخرى! إن بايدن في أزمة داخلية مع الحزب الجمهوري وبخاصة في أمرين لافتين للنظر: الأول استغلال الحزب الجمهوري لتزايد اهتمام بايدن بالاتفاق النووي مع إيران دون ضغوط ومزيد من العقوبات كما كان يفعل ترامب، والثاني عدم اهتمام بايدن بزيادة العلاقات وتقويتها مع كيان يهود كما كان يفعل ترامب، ولأن هذين الأمرين يؤثران في الانتخابات النصفية للكونجرس فقد حاول بايدن أن يعالج هذين الأمرين خلال هذه الأشهر المتبقية للانتخابات النصفية في تشرين ثان/نوفمبر 2022:

* فكان علاج الأمر الأول بأن قدّم بايدن لهذه الزيارة بتصريح المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيد برايس الذي نقلته الشرق الأوسط في 5/7/2022 (... إنه لا توجد جولة أخرى من المحادثات المزمعة مع إيران في الوقت الحالي...)، هذا بالإضافة إلى تصريحات بايدن حمّالة الأوجه عن الاتفاق ما يؤدي إلى إنهاء جولات الاتفاق النووي، أو حدوث تباطؤ بها، وذلك إلى ما بعد الانتخابات النصفية لمنع استغلال الحزب الجمهوري لها ضد بايدن وحزبه...

* ثم عالج الأمر الثاني بأن أعلن دعماً غير مسبوق لكيان يهود بتمرير أكبر حزمة دعم لتل أبيب في التاريخ تقدر بأكثر من 4 مليارات دولار... هذا بالإضافة إلى تسريع التطبيع مع دولة يهود، وكل ذلك ليضمن تأثير أصوات اللوبى اليهودي في الانتخابات النصفية لصالحه مزايداً على ترامب وحزبه في دعم كيان يهود... ولذلك فإن توقيت زيارة بايدن للمنطقة وخاصة إلى كيان يهود في هذا الشهر تموز 2022، وإبداء الدعم لهم يُكسب بايدن ورقة انتخابية من ذلك اللوبي... هذا بالإضافة لزيادة شعبيته بإظهار تأييد عملائه وأتباعه في المنطقة. وخاصة موضوع الطاقة من السعودية ودول الخليج، وهذا يرفع أسهمه الانتخابية، وقد تم تأكيد ذلك بما يلي:

أ- [قال البيت الأبيض إن الرئيس الأمريكي جو بايدن يرغب في استغلال زيارته للشرق الأوسط - التي يبدؤها الأربعاء - لتعزيز الدور الأمريكي في منطقة تكتسب أهمية استراتيجية بشكل مطّرِد. واستعرض مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان - في مؤتمر صحفي بالبيت الأبيض، الاثنين - أهداف هذه الزيارة، وهي الأولى لبايدن في رئاسته، وتشمل إسرائيل وفلسطين ثم السعودية، التي سيجتمع فيها مع قادة دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن والعراق. وفي ملف التطبيع، أشار سوليفان إلى رغبة الإدارة الأمريكية في تعزيز ما سماه مسار تحسين العلاقة بين إسرائيل والمزيد من الدول العربية، قائلا إن أي تطبيع يعد إيجابيا.

وكان بايدن دعا دول الخليج إلى زيادة إنتاج النفط، في ضوء

أسعار مرتفعة فوق مستوى 100 دولار للبرميل؛ مما أسهم في ارتفاع معدلات التضخم، في ظل مخاوف عالمية بشأن أمن الطاقة والغذاء مع استمرار الحرب الروسية على أوكرانيا. الجزيرة 11/7/2022]

ب- نشرت الجزيرة في موقعها 10/7/2022 عن مقال بواشنطن بوست: [... قال الرئيس الأمريكي جو بايدن إنه سيسافر إلى الشرق الأوسط الأسبوع القادم لبدء فصل جديد وواعد للدور الأمريكي في المنطقة... وفي المقال الذي نشرته واشنطن بوست، قال الرئيس الأمريكي إن اجتماع قادة المنطقة في مدينة جدة بالسعودية سيكون مؤشرا لإمكانية وجود شرق أوسط أكثر استقرارا، وفق تعبيره... مشيرا إلى أنه سيكون أول رئيس أمريكي يسافر من إسرائيل إلى جدة... وفيما يخص العلاقات مع إسرائيل، أشار بايدن إلى أن إدارته قامت بتمرير أكبر حزمة دعم لتل أبيب في التاريخ تقدر بأكثر من 4 مليارات دولار...].

ج- نشرت الشرق الأوسط في موقعها 5/7/2022: [واشنطن: «الشرق الأوسط أونلاين» قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية، نيد برايس، اليوم (الثلاثاء)، إن إيران قدّمت مراراً في الأسابيع والشهور الأخيرة مطالب خارج إطار الاتفاق النووي المبرم عام 2015، مضيفاً أن المطالب الجديدة تشير إلى غياب الجدية من جانب طهران. وانتهت في الدوحة الأسبوع الماضي المحادثات غير المباشرة بين طهران وواشنطن، التي رمت إلى كسر الجمود بشأن كيفية إنقاذ الاتفاق النووي، دون إحراز التقدم المأمول. وقال برايس إنه لا توجد جولة أخرى من المحادثات المزمعة مع إيران في الوقت الحالي، وفق وكالة «رويترز» للأنباء.]

د- وجاء في اليوم السابع 5/5/2022: [تحديات عدة يواجهها الرئيس الأمريكي جو بايدن والحزب الديمقراطي مع اقتراب انتخابات التجديد النصفي للكونجرس، والتي تأتي بعد أزمات متتالية عصفت بالإدارة الأمريكية التي فشلت على مدار ما يقرب من 3 أشهر في إثناء روسيا عن مواصلة حربها داخل الأراضي الأوكرانية، رغم سلسلة العقوبات الاقتصادية المتتالية التي فرضتها ضد موسكو، وما واكب ذلك من آثار عالمية على مؤشرات التضخم وتعثر إمدادات الطاقة، ما دفع الفيدرالي

الأمريكي لرفع سعر الفائدة بمعدل 0.5٪ في أكبر زيادة خلال الـ22 عاماً الماضية. وبحسب محللين ووسائل إعلام أمريكية تعد انتخابات التجديد النصفي بمثابة استفتاء على رئاسة بايدن فى العامين الأوليين له في الحكم...]

وهكذا فإن الهدف الأساس من زيارة بايدن للمنطقة في هذا الوقت بالذات، أي قبيل الانتخابات النصفية، هذا الهدف هو كما ذكرنا في البداية: (إن المتدبر لزيارة بايدن للمنطقة يرى أنها مقدّمة للانتخابات النصفية لرفع أسهم بايدن وحزبه في هذه الانتخابات حتى وإن غُلِّفت ظاهرياً بأهداف أخرى)

ثالثاً: وفي الختام فإننا نؤكد على أمرين:

-1 إن هذه الدول المسماة كبرى تتخللها هشاشة تصل أحياناً إلى الصراع الساخن بين أحزابها ومكوناتها... لكنها، وهذا المؤلم، تجد حل مشاكلها في بلادنا وعلى حسابنا! فيزور بايدن بلادنا، منطلقاً إلى أشد الناس عداوة لنا، كيان يهود القائم على احتلال أرضنا المباركة فلسطين، ومن ثم لينتقل مباشرة إلى أرض الحجاز فيستقبله حكامها خانعين مهللين، ويفتخر بايدن (مشيراً إلى أنه سيكون أول رئيس أمريكي يسافر من «إسرائيل» إلى جدة... ويقدم لدولة يهود أكبر حزمة دعم في التاريخ...) ومع ذلك فلا يستحيي حكام آل سعود بل حتى الحياء فقدوه! ويلتقي بايدن بعد ذلك حكام دول الخليج لبحث زيادة إنتاج الطاقة لتخفيف التضخم في أمريكا، ثم يجتمع بهذا الرهط مع حكام النظام المصري والعراقي والأردني والسلطة لبحث ملف التطبيع قائلاً (إن أي تطبيع يعد إيجابياً)... هكذا يريد لهم بايدن أن يكون التطبيع بدل الجهاد لإزالة كيان يهود! ومن ثم يصفق لبايدن أولئك الحكام دون خشية من الله ورسوله والمؤمنين! فبدل أن تكون أمريكا وكيان يهود [هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] يطبّع الحكام معهما، ولهما يركعون.

-2 أما ما جاء في آخر السؤال (هل يمكن لإيران أن تصبح قوة نووية)، فنعم يمكن أن تكون لو لم تنسق سياستها الخارجية كما تم بيانه مع أمريكا، ومن ثم تصبح قوة ذات شأن... لكن ربط إيران لنفسها بالسياسة الأمريكية لتدور في فلكها يجعلها لا تكون، وهي مستمرة كذلك لأن نخبتها الحاكمة قد استمرأت الارتباط بالسياسة الأمريكية لا تنفك عنها بحال، فبدل أن تتحكم هي بالاتفاق النووي ربطت ذلك بمحادثات فيدّا أي بموافقة أمريكا: (وقال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، سعيد خطيب زادة، في مؤتمر صحافي، «إذا تم إنجاز اتفاق في فيينا غداً، كل الإجراءات التي اتخذتها إيران قابلة للعودة عنها تقنياً». إندبندنت عربي، 13/6/2022)، لذلك فإن تغييراً جوهرياً في إيران أمر مستبعد إلا أن تُحكِّم إيران الإسلام في سياستها الداخلية والخارجية، وتقطع علاقتها بأمريكا قطعاً لا رجعة بعده... نقول هذا ونحن نستبعد حدوثه من الساسة الإيرانيين الحاليين، ولكن [مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ].

أمير حزب التحرير

عطاء بن خليل أبو الرشته

الخامس عشر من ذي الحجة 1443هـ

14/7/2022م

الدّستور والسّيادة

لمن الحكم: للشّرع أم للشّعب, للعقل أم للوحي..؟؟ (الجزء الثّالث)

أبو ذرّ التونسيّ (بسّام فرحات)

لقد أسفرت زاوية النّظر الأولى (حكم العقل على العقل) عن نقصان العقل البشريّ ونسبيّته وقصوره وعدم أهليّته لإصدار الأحكام التّنظيميّة على غرار وضع الدّساتير وسنّ القوانين ،ولا عجب في ذلك ،فالشّيء من مأتاه لا يُستغرب وكلّ إناء بما فيه يرشح: فهذا الاستنتاج منطقيّ بالنّظر إلى واقع العقل ،فهو عضو بشريّ ولا يمكن له إلاّ أن يكون من جنس البشر ومتّصفا بصفات الكائن البشريّ في عجزه واحتياجه ومحدوديّته، فلا تنبرم العمليّة الفكريّة العقليّة الإدراكيّة لديه إلاّ على ما يقع عليه حسّه ويمتلك عنه مخزونا من المعلومات السّابقة.. زاوية النّظر الثّانية نخصّصها لحكم الشّرع على العقل ،هذا الحكم الذي لن يكون بأيّ حال من الأحوال مخالفا لحكم العقل على العقل ـ فالشّرع الحنيف لا يتعارض مع الحقائق الكونيّة والعلوم الصّحيحة ـ ولكنّه سيزوّدنا بأدلّة نقليّة تدعّم الاستنتاج المنطقيّ الأوّل الذي توصّلنا إليه وتزوّده بجرعة من المصداقيّة وتضفي عليه هالة من القداسة كونه حكما شرعيّا أي حكم الخالق على مخلوقاته مصداقا لقوله تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)..وقبل استنطاق النّصوص الشّرعيّة المتعلّقة بالحاكميّة والسّيادة سنسلّط الأضواء على مجموعة من القضايا المتعلّقة بالشّريعة الإسلاميّة عموما من قبيل :واقع الشّريعة وحدودها ـ الأصل في الأفعال والأشياء ـ كيفيّة انبثاق النّظام عن العقيدة ـ دور العقل في عمليّة الاجتهاد..وهي مسائل دقيقة تجلي بوضوح مكانة العقل وصلاحيّاته ودوره في التّشريع عموما ووضع الدّساتير وسنّ القوانين خصوصا..

الشّمول والكمال

إنّ الإسلام ليس مجرّد ديانة روحيّة كهنوتيّة مفصولة عن الحياة قائمة على بعض الطّقوس التعبّدية والتّعاليم الأخلاقيّة، بل هو عقيدة سياسيّة روحيّة تتميّز بالشّمول والكمال مكتفية بنفسها تستقصي جميع مشاكل الحياة صالحة للتّطبيق في كلّ زمان ومكان.. فهو مبدأ أي عقيدة عقليّة ينبثق عنها نظام يعالج مشاكل الإنسان من حيث هو إنسان فينظّم علاقاته مع خالقه (عقائد وعبادات) ومع نفسه (أخلاق ومطعومات وملبوسات) ومع غيره من النّاس (معاملات وعقوبات)، كما يعالج العلاقات في الدّولة والمجتمع سواء في الحكم أو الاقتصاد أو الاجتماع أو السّياسة الخارجيّة أو القضاء أو التّعليم والإعلام. والإسلام متكوّن من فكرة وطريقة لتنفيذها من جنس تلك الفكرة بما يجعل المبدأ الإسلاميّ موجودا منفّذا قابلا للتّطبيق في واقع الحياة وليس فلسفة خياليّة طوباويّة.. والشّريعة الإسلاميّة قد أحاطت بجميع أفعال الإنسان ومتعلّقاتها من الأشياء إحاطة كليّة شاملة ،فلم يقع شيء في الماضي ولا يقع شيء في الحاضر ولا يمكن أن يحدث شيء في المستقبل إلاّ وله حكم في الشّريعة علمه من علمه وجهله من جهله إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها ،قال تعالى (ما فرّطنا في الكتاب من شيء) وقال (ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكلّ شيء) وقال (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) ،الإحاطة والاستقصاء والشّمول والتّمام والكمال والرّضوان اللدنيّ الربّاني..فالإسلام إذن مبدأ لشؤون الحياة جميعا مكتف بنفسه صالح لكلّ زمان ومكان في غنى عن سائر العقائد والمبادئ والأنظمة وليس فيه مناطق فراغ ولا مداخل لعقول البشر وأهوائهم ومشاربهم (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذبا)..

لا حكم قبل ورود الشّرع

من المقطوع به شرعا أنّ الحسن ما حسّنه الشّرع والقبيح ما قبّحه الشّرع من حيث ترتّب المدح والذمّ في الدّنيا والثّواب والعقاب في الآخرة..فالحلال هو ما أحلّه اللّه والحرام هو ما حرّمه اللّه ،والنّصوص الشّرعيّة صريحة وواضحة في النّهي عن أن يحلّ أحد شيئا أو يحرّمه من بنات فكره وعقله المجرّد أو بالاستناد إلى أفكار غيره ،قال تعالى (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على اللّه الكذب) وقال (قل أرأيتم ما أنزل اللّه لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آاللّه أذن لكم أم على اللّه تفترون)..أمّا إذا اشتبه الأمر على الإنسان فيجب أن يتوقّف ويمسك عن الفعل حتّى تتّضح له الصّورة ،فلا يصحّ التّرجيح بالمنفعة والمصلحة العقليّة المجرّدة ،فلا حكم قبل ورود الشّرع كما تنصّ القاعدة الفقهيّة ،قال تعالى (وما كنّا معذّبين حتّى نبعث رسولا) وقال (لئلاّ يكون للنّاس على اللّه حجّة بعد الرّسل).. فالأصل بعد البعثة المحمّديّة هو اتّباع الشّرع والتقيّد بأحكامه في الأفعال والأشياء وفق القاعدة الفقهيّة (الأصل في الأفعال التقيّد بالحكم الشرعيّ والأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التّحريم): ففيما يتعلّق بالأفعال لا يجوز لمسلم أن يقدم على فعل شيء أو تركه إلاّ بعد أن يعرف حكم اللّه فيه أهو واجب أو مندوب فيقدم على فعله، أم هو حرام أو مكروه فيحجم عن فعله، أم هو مباح فيكون مخيّرا بين فعله وتركه..أمّا الأشياء فالأصل هو الإباحة والاستثناء هو التّحريم :ذلك أنّ النّصوص الشرعيّة قد أباحت جميع الأشياء ،قال تعالى (يا أيّها النّاس كلوا ممّا في الأرض حلالا طيّبا) وقال (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه).. فعموم هذه الآيات وغيرها كثير دلّ على إباحة جميع الأشياء، وإذا حُرّم شيء فلا بدّ من نصّ مخصّص لهذا العموم يستثني شيئا من عموم الإباحة مثل قوله تعالى (حُرّمت عليكم الميتة والدّم ولحم الخنزير..)..إذن فلا حكم ولا شرع قبل ورود الشّرع ،والشّرع قد استقصى ما في الحياة من أفعال وأشياء وأحاط بها واختزلها في أحكام التّكليف الخمسة (واجب ـ حرام ـ مندوب ـ مكروه ـ مباح) فلا مكان للعقل في وضع الدّساتير وسنّ القوانين بالاستناد إلى الهوى والواقع والمصلحة المجرّدة ،فهذا مخالف للمعلوم من الدّين بالضّرورة..

تميّز تشريعيّ

والإسلام أيضا مبدأ متميّز عن غيره (رأسماليّة وشيوعيّة) من حيث كيفيّة انبثاق النّظام عن العقيدة: ففي الرّأسماليّة هناك فصل للدّين عن الحياة، والإنسان يضع نظامه بنفسه من واقعه بالاعتماد على عقله وهواه ومنفعته وموقف الأغلبيّة وما تراه من مصلحة ومفسدة..وفي الشّيوعيّة ومنها الاشتراكيّة فإنّ النّظام يؤخذ من التطوّر الماديّ (الماديّة الديالكتيكيّة) أي من أدوات الإنتاج :فالفأس والمعول والمنجل والمحراث وغيرها من الأدوات اليدويّة المعتمدة على الجهد البشريّ تنتج نظام الإقطاع ،أمّا الآلة والماكنة والعمل بنظام السّلاسل ومنظومة الآليّة ومكننة الصّناعة والفلاحة وسائر النّشاطات الاقتصاديّة فإنّها تنتج النّظام الرّأسماليّ حسب زعمهم.. في المقابل وبخلاف هذين المبدأين فإنّ الإسلام يرى أنّ اللّه تعالى جعل له نظاما في الحياة يسير عليه وأرسل الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم لتبليغه للنّاس في شكل شريعة متكاملة لم تهمل صغيرة ولا كبيرة من الأفعال والأشياء إلاّ أحصتها: فإمّا أن تنصب لها دليلا بنصّ القرآن أو الحديث ،وإمّا أن تضع أمارة فيهما (القرآن والحديث) تنبّه المكلّف على الباعث على التّشريع (العلّة) لأجل أن تُعمّم وتنطبق على كلّ ما فيه تلك الأمارة وذلك الباعث (العلّة تدور مع المعلول وجودا وعدما) ولا يمكن شرعا أن يوجد فعل أو شيء ليس له دليل أو أمارة تدلّ على حكمه ،فهذا مناقض لمبدأ الشّمول والكمال في الإسلام وهو تكذيب صريح لقوله تعالى (ما فرّطنا في الكتاب من شيء) وقوله (ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكلّ شيء) وقوله (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا).. فمسألة التّشريع في الإسلام نقليّة بحتة ولا دور للعقل البشريّ المجرّد في التّشريع أي في وضع النّصوص التّشريعيّة ابتداء..

في الاجتهاد

ولكن كيف تُستنبط الأحكام الشّرعيّة من نصوص القرآن والحديث وما دور العقل في ذلك..؟؟ يُستنبط علاج كلّ مشكلة تعرض للإنسان من الكتاب والسنّة وما أرشدا إليه (إجماع الصّحابة والقياس الشّرعي) وذلك بعمليّة اجتهاديّة صحيحة: والاجتهاد هو بذل الوسع في استنباط الأحكام الشرعيّة من أدلّتها التفصيليّة، فيُدرس واقع المشكلة دراسة دقيقة تكشفه على حقيقته وتجلو عنه كلّ غموض لأنّ فهم الواقع المدروس ضروريّ جدّا لاستنباط الحكم، وهذه العمليّة تسمّى (تحقيق المناط)..ثمّ تُدرس النّصوص المتعلّقة بالواقع وتُفهم من حيث مفرداتها وجملها ومنطوقها ومفهومها..ثمّ يُدرس دليل الحكم الشّرعي فلا يُعطى حكم إلاّ عن دليل من الشّرع. ثمّ يقع تنزيل تلك النّصوص وتطبيقها على المشكلة المبحوثة والخروج بالحكم الشّرعي على أساس قوّة الدّليل.. هذا دون الرّجوع لا إلى الواقع ولا إلى الأنظمة غير الإسلاميّة مطلقا ،فيجب أن نتقيّد بالأحكام الشّرعيّة فحسب ولا نأخذ غيرها بل لا ندرسه أصلا سواء أوافق الإسلام أم خالفه: فما يوافق الإسلام وما لا يخالفه ليسا إسلاما، وإنّما الإسلام هو ما ورد على لسان الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم من قرآن وسنّة ،قال تعالى (وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).. فالحاكميّة في الإسلام للّه وحده والسّيادة في الإسلام للشّرع لا للشّعب للوحي لا للعقل، أمّا مهمّة العقل فتنحصر في الاجتهاد في نطاق النّصوص الشّرعيّة أي فهم النّصوص الشّرعيّة واستنباط الحكم منها بقوّة الدّليل، فوظيفة العقل هي فهم النّصوص لا وضع النّصوص ابتداء، فهو لا يُشرّع بل يستنبط أي يستخرج الحكم الموجود في النصّ سلفا، أمّا المشرّع فهو اللّه سبحانه وتعالى.. فالأصل هو وضع الشّرع في العقل لا وضع العقل في الشّرع أي بناء العقليّة بالأحكام الشّرعية حتّى نفكّر بالشّرع لا في الشّرع.. (يتبع)

بيان صحفي

زيارة بايدن... نهب لخيرات الأمة وتقوية للاحتلال وسعي لدمجه في المنطقة

في مقال له في صحيفة الواشنطن بوست قبيل زيارته للمنطقة، أكد الرئيس الأمريكي أن هذه الزيارة تأتي في سياق "تأمين المصالح الأمريكية والتجارة العالمية وسلاسل التوريد التي نعتمد عليها، وموارد الطاقة فيها وذلك للتخفيف من التأثير على الإمدادات العالمية للحرب الروسية في أوكرانيا".

وفي سياق حديثه عن فلسطين أكد بايدن أن إدارته مررت أكبر حزمة دعم لكيان يهود في التاريخ (أكثر من 4 مليارات دولار). وأكد البيت الأبيض أن بايدن يرغب في استغلال زيارته للشرق الأوسط لتعميق اندماج كيان يهود في المنطقة، وسيعمل على إحراز تقدم في العلاقات الطبيعية بينه وبين السعودية. أما السلطة وقادتها فليس لهم حظ من زيارة بايدن إلا ساعة أو أقل لتبليغهم التعليمات الأمريكية وكفرصة لالتقاط الصور مع سيدهم، وبعض الفتات الذي ستقدمه إدارته للمستشفيات في القدس.

لا شك أن قضية فلسطين غير حاضرة في زيارة بايدن، وأن إدارته قد وضعتها على الرف واكتفت بإدارة الملف والمحافظة على الاستقرار النسبي - الذي يضمن لكيان يهود الصولة والجولة - لكيلا تؤثر هذه القضية على الملفات الساخنة والأكثر سخونة لدى أمريكا، كصياغة التحالفات الإقليمية وحرب أوكرانيا.

ورغم هذا الانشغال الأمريكي الذي يكيد بالعالم بأسره، عبر افتعال الحروب والإضرار بالبشرية في غذائها ووقودها واقتصادها، إلا أن دعم كيان يهود وتقويته والحرص على بقائه والسعي لدمجه في المنطقة ضمن تحالفات اقتصادية وعسكرية مع دول الخليج، احتل مكانة متقدمة في سلم أولويات هذه الزيارة، وما ذلك إلا لأن أمريكا تنظر لهذا الكيان المسخ كقاعدة عسكرية متقدمة في مواجهة الأمة الإسلامية التي باتت الوحيدة القادرة على وضع حد لهذه العنجهية الأمريكية، إن هي أجمعت أمرها وأقامت خلافتها.

إن المطلوب من السلطة والفصائل - أمريكيا - هو المحافظة على الوضع القائم لضمان المصالح الأمريكية فقط دون أي اعتبار آخر، لذا لم يكن غريباً أن يصرح بعض قادتها أنهم اتخذوا قراراً (أو أملي عليهم) بعدم التشويش على زيارة الرئيس الأمريكي للمنطقة.

إن انبطاح قادة السلطة أمام أمريكا وتعلقهم بحبالها الواهية، هو استمرار في ارتهانهم للغرب الذي أوجد سلطتهم، فليس لهم أن يتقدموا أو يتأخروا على قرارات مشغّليهم، وهو كذلك مضي في التآمر على الأرض المباركة حيث باتت الوظيفة الرئيسية لهذه السلطة، بالإضافة لحماية أمن يهود، هي محاربة أهل فلسطين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وأخلاقيا.

إن زيارة بايدن لن يجني منها أهل المنطقة إلا مزيداً من الذل والضنك والتبعية لأمريكا، فأمريكا تسعى لتسخير الحكام الدمى لرعاية مصالحها ونهب الخيرات وإحكام قبضتها على الممرات المائية وسلاسل الإمداد، لتبقى متحكمة في العالم فتورده موارد الهلاك.

إن أهل فلسطين المسلمين يدركون حجم العداوة التي تحملها أمريكا تجاههم وتجاه الإسلام والمسلمين، وهم لا يرجون منها خيرا، فهي أسّ الاحتلال وراعيته، وهي سبب المصائب والحروب وتدمير بلاد المسلمين في العراق وسوريا واليمن وأفغانستان وغيرها، وهم لا يرحبون بأعدائهم الذين يدنسون أرضهم المباركة، ويتبرؤون من الحكام الدمى الذين ارتضوا التبعية لأمريكا وخدمة مصالحها، بل يتطلعون ليوم كيوم حطين وعين جالوت، يقضي فيه المسلمون على نفوذ أمريكا وأوروبا في بلاد المسلمين ويقتلعون أداتهم كيان يهود.

وهذا نداء من الأرض المباركة لجيوش الأمة لتنعتق من ربقة حكامها العملاء فتستعيد زمام أمرها وتسترجع سلطان أمتها المسلوب فتتحرك للإطاحة بهذه الأنظمة العميلة وتقضي على نفوذ أمريكا الاستعماري وتتحرك لتحرير مسرى نبيها، وتلقن الكافرين درسا ينسيهم وساوس الشياطين جراء عدوانهم على المسلمين ومقدساتهم.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة - فلسطين

I2U2 تكتل رباعي مشبوه

أحمد الخطواني

الخبر:

أعلنت وزارة الشؤون الخارجية الهندية في بيانٍ لها أنّ قادة الولايات المتحدة وكيان يهود والهند والإمارات سيعقدون خلال تمّوز/يوليو الجاري.

وكالة بلومبرج للأنباء: انعقاد القمّة الأولى لتكتل الولايات المتحدة وكيانٍ يهود والهند والإمارات المعروف باسم I2U2 افتراضياً يوم الخميس 2022/07/14 بمشاركة رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي ورئيس وزراء يهود يائير لابيد ورئيس الإمارات محمد بن زايد والرئيس الأمريكي جو بايدن.

وكان تمّ وضع التصوّر الأول للتكتل خلال اجتماع لوزراء خارجية الدول الأربع في أكتوبر من العام الماضي.

والهدف المُعلن لهذا التكتل هو تشجيع الاستثمارات المُشتركة في مجالات مثل المياه والطاقة والنقل والفضاء والصحة والأمن الغذائي.

التعليق:

هذا التكتل الدولي الجديد المُسمّى I2U2 ليس هدفه تشجيع الاستثمارات المُشتركة بين الدول الأربع كما تمّ الإعلان عنه، بل هدفه أبعد من ذلك بكثير، فأمريكا تُريد جذب الهند كحليفٍ قوي إلى جانبها لتكون خصماً قويّاً في مواجهة الصين، وهذا التكتل بين أمريكا والهند هو الثاني في غضون أقل من عام بعد تكتل كواد الأمني الذي جمع بينهما بالإضافة إلى اليابان وأستراليا.

فالهند دولة كبيرة ومُهمّة بالنسبة لأمريكا في آسيا، ولا غنى عنها في النواحي الاستراتيجية الأمنية والاقتصادية، لذلك كان لا بُدّ من ربطها بأمريكا ربطاً مُؤسّساتياً محكماً عبر مثل تلك التكتلات.

وأمّا وجود كيان يهود في التحالف فهو لوجود عناصر شبه بين الهند والكيان من جهة كون كل منهما يحتل بلداً اسلامياً، فكيان يهود يحتل فلسطين والهند تحتل كشمير، وكلا الاحتلالين مُخالف للقوانين الدولية، وأمريكا بإدخال كيان يهود في التحالف تُساعد الهند للاستفادة منه في كيفية تكثيف الاستيطان الهندوسي في إقليم كشمير وقمع المسلمين فيه كما يفعل كيان يهود في فلسطين، بينما يستفيد هو من وجوده في هذا التكتل من خلال إنشاء علاقات تحالف قوية مع قوة إقليمية كبرى كالهند.

وأمّا دور الإمارات في هذا التحالف فهو بذريعة أنّها دولة راعية لما يُسمّى بالتحالف الإبراهيمي الجديد لمحاربة الإسلام، ومُحاولة ضربه باستخدام الهندوسية، كما حاولت ضربه من قبل باستخدام اليهودية والنصرانية.

فوظيفة محمد بن زايد فضلا عن كونه عميلاً لبريطانيا وعيناً لها في التكتلات الأمريكية فهو أيضاً يُستخدم كرأس حربة لتوجيه الطعنات المُتتالية ضدّ المُسلمين والتحالف مع كل أعداء الإسلام.

أمريكا وعملاؤها مستعجلون لترسيم الحدود مع كيان يهود

د. محمد نزار جابر

الخبر:

أعلن رئيس لبنان ميشال عون الأسبوع الماضي أن مشكلة ترسيم الحدود البحرية مع كيان يهود ستحل إيجابا خلال شهرين.

التعليق:

واضح لكل مراقب متابع حصيف أن أمريكا مستعجلة جدا في إنهاء موضوع ترسيم الحدود البحرية مع كيان يهود، العدو المغتصب لفلسطين، كما يبدو من تصريحات مسؤوليهم وعملائهم بهذا الخصوص، وعلى رأسهم عاموس هوكشتاين الموكل بهذا الملف من طرف الإدارة الأمريكية، وكذلك من خلال تصريحات العملاء المطيعين لها في لبنان من أهل السياسة والاقتصاد والإعلام بشكل واضح، وبخاصة في الأسابيع القليلة الماضية.

منذ يومين قال الوزير السابق سجعان قزي جوابا على سؤال عن مواصفات رئيس الجمهورية العتيد للبنان، قال بأنه سيواجه التحدي الأكبر وهو موقفه الصريح من كيان يهود، وأن حكام لبنان يقومون بالتطبيع تحت الطاولة، ولكن المطلوب منهم الآن التطبيع العلني فوق الطاولة، وعلى رأسهم الرئيس القادم للبنان حسب المواصفات الأمريكية.

كيان يهود العدو المغتصب لفلسطين يريد أن يأخذ كل شيء فيما يخص حقول الغاز والنفط في مياه لبنان، ولذلك يتصرف على هذا الأساس مع أمريكا بالدلع المعهود، ومع لبنان بخفة ما بعدها خفة، ليقين حكام الكيان الغاصب أن أحدا فيه لن يجرؤ على المخاطرة بحرب من الحكام، أو ممن ينتظرون من إيران الضوء الأخضر ليقوموا بما تريد.

وبما أن إيران تفاوض أمريكا وتقول إنها وصلت إلى أكثر من تسعين بالمئة من نهاية الاتفاق للتوقيع، كان من المؤكد أنها لا تريد الحرب ولا تسعى لها حسب تصريحات حكامها الصريحة بهذا الخصوص، وعلى رأسهم وزير الخارجية حسين عبد اللهيان ومعاونيه.

أما تهديدات ملحقات إيران لكيان يهود والقول بعدم السماح له باستخراج الغاز والنفط إن لم يتم الاتفاق على السماح للبنان بعد ترسيم الحدود البحرية بالعمل على الشروع مع الشركات العالمية لاستخراج النفط والغاز لحل مشاكله الاقتصادية والمالية التي تتفاقم بشكل قد يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، هذه (التهديدات) تعني أن من يقول بحل مشكلة استخراج النفط والغاز من لبنان برعاية أمريكية، فإنه يتطلب الضغط على كيان يهود بكل الوسائل المتاحة للقبول بالحل الأمريكي لترسيم الحدود من جهة، وهذا يتطلب المفاوضات والتهديد بالحرب الذي نشاهده واضحا الآن في المشهد السياسي في لبنان وكيان يهود.

وهذا كله يؤدي إلى أمر واضح وجلي، مهما كانت المبررات والتصريحات العنترية؛ إلى ترسيم الحدود مع كيان يهود العدو المغتصب لفلسطين، والتطبيع معه أسوة بحكام المنطقة العملاء الخونة الرويبضات.

حتى وإن حصلت الحرب فإنها لن تخرج عن الهدف المرسوم لها من أمريكا، وعندها قد يكون الهدف ليس ترسيم الحدود البحرية مع كيان يهود فقط، بل إقرار حل الدولتين رسميا وإعطاء يهود أرض فلسطين المباركة والاعتراف الرسمي لهم بها. فهل هذا ما يريده المسلمون من حكامهم؟!

إن الأمة الإسلامية، وبخاصة أهل القوة والمنعة فيها، إن لم يتحركوا الآن لإجهاض هذا المشروع الخياني، بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة وجمع المسلمين فيها مع أهل المنطقة للتصدي لمشروع أمريكا وعملائها، فمتى سيتحركون؟!

جريدة الراية:

كتبه: الأستاذ صالح عبد الرحيم

هل توفّر حروب أمريكا بالوكالة فرصةَ قيام كيان المسلمين؟

إذ تكَشّف أن اجتياح روسيا لأوكرانيا يعتبر فخّاً لروسيا يقع ضمن استراتيجية أمريكية كبرى على المستوى الدولي تهدف أمريكا من ورائها إدامة هيمنتها عالمياً، وتحجيم روسيا واحتواء الصين. ولا شك أن الأهداف الأمريكية من النزاع في أوكرانيا من المستبعد في المدى المنظور أن تتحقق كما تريدها أمريكا، ولكن يبدو أنها بدأت تتحقق ولو جزئياً، ومنها:

- إبعاد الصين عن روسيا وكسر التنسيق في المواقف سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وذلك عبر إنهاك روسيا عسكرياً واقتصادياً وإضعافها بعد شيطنتها وتجريمها وعزلها دولياً ليسهل مستقبلاً ابتزازها وتوظيفها عالمياً، وبالأخص في بلاد المسلمين وتجاه الصين تحديداً. ومن ذلك التحرش والإنذار والتخويف بالعزلة الدولية والتحذيرُ من عواقب مساندة روسيا، ما يسهّل الانفراد بالصين مستقبلاً.

- إرغام الأوروبيين على الارتماء في أحضانها على الأقل عسكريّاً وأمنيّاً، وهو ما يعني ضرورةَ بقاء وتعزيز مظلة الحماية الأمريكية وقطع الصلة مع روسيا في مسائل الطاقة وغيرها، ومن ذلك حتمية بسط النفوذ الأمريكي بتوسيع دور الحلف الأطلسي في القارة الأوروبية خاصةً في شرقها.

- إبراز عودة أمريكا إلى مكان الريادة والقيادة على الصعيد العالمي بعد ما بدا عليها من انكسار وتضعضع اقتصادي وانحسار في السنوات الماضية وبالأخص بعد ما لاقته في العراق، وهزيمتها وخروجها المذل من أفغانستان.

ومن الواضح أن التطور المتزايد والمتسارع للعلاقات الصينية الروسية بات يشكل الهاجس الأكبر والكابوس الاستراتيجي للسياسة الخارجية الأمريكية. ولطالما حاولت الإدارات الأمريكية المتعاقبة معالجةَ معضلة التقارب الصيني الروسي بضرب العلاقة بشتى الوسائل، ومنها إضعاف روسيا وعرقلة نموها وعزلها وتحييدها وفي الوقت ذاته كبح جماح الصين وتمددها إقليمياً وعالمياً. وقد وصف هنري كيسنجر مُنظر السياسة الخارجية الأمريكية أيام الحرب الباردة مع السوفييت هذا التنسيق بقوله: "إن تقوية العلاقة بين الصين وروسيا يشكل الكابوس الاستراتيجي للسياسة الخارجية الأمريكية". وإذا كانت الصين لا تزال بعيدةً عن مستوى أمريكا عسكرياً وتكنولوجياً، فإن التفوق الأمريكي سينتهي في حال حصول تكامل على الصعيد الأمني والاقتصادي والعسكري وتحالف استراتيجي بين روسيا والصين، من شأنه أن يعزز قدرات الصين العسكرية ويهدد النفوذ الأمريكي عالمياً. لذا فإن الصراع في أوكرانيا يُعد حرباً استباقيةً تخوضها أمريكا لتوجد بها ظروفَ إبقاءِ هيمنتها على النظام العالمي الذي تفرضه على الجميع.

والحقيقة هي أن أمريكا الرأسمالية تستميت بسواعد ودماء ومآسي الآخرين لإدامة هيمنتها، بل لتفادي الغرق والهبوط أو السقوط، والعالم كله يدفع الثمن! ومن الجلي في هذا النزاع أنْ لا روسيا ولا أوكرانيا تملك قرارَ إنهاء الحرب، فروسيا تعتبر المتنفذين في كييف دمىً بيد واشنطن لا تمثل الشعبَ الأوكراني، إذ قرارُ كييف مرتهن أمريكياً، والقيادة الروسية لا تقبل أن تظهر أمام الشعب بمظهر المستسلم أمام ضغوط الغرب خصوصاً في مسألة القرم وأقاليم المناطق الشرقية في أوكرانيا ومسألة الضمانات الأمنية المتعلقة بوضع أوكرانيا المستقبلي أمنياً وسياسياً وعسكرياً! ولا يخفى أن تداعيات هذه الحرب وأبعادها وعواقبَها ستطال العالمَ كله بتخطيط أمريكي، إذ تتعدى المجال الإقليمي وتتجاوز حدود الأطراف المتنازعة إلى الساحة الدولية.

فقد خططت أمريكا منذ البداية لتوريط روسيا في المستنقع بطريقةٍ تمكنها هي من تحقيق مرادها وكل أهدافها عبر التصعيد إلى أقصى حد دون الدخول في صدام مباشر معهم، مستخدمةً الإعلام والدعاية والتضليل والضغط السياسي والاقتصادي والعقوبات والتهديد والاستفزاز والابتزاز، ودون أن تتورط هي في الحرب بجنودها، ولا بتحريك الحلف الأطلسي بشكل مباشر في القتال! وهي الآن تتخذ أيضاً خطواتٍ متسارعة مع كل حلفائها في شرق آسيا (اليابان، كوريا الجنوبية، أستراليا، الهند..) لمحاصرة نفوذ الصين في مجالها الحيوي الجغرافي السياسي.

فأمريكا جعلت من تقديم أي نوع من المساعدة لروسيا جريمة كبرى، بينما هي سمحت لنفسها ولحلفائها الغربيين بإيصال كل أصناف الدعم لأوكرانيا، وهي تعول بقوة على العقوبات الغربية على روسيا لمنعها من تحقيق نصر استراتيجي في أوكرانيا، وللدفع بالصراع نحو الوِجهة المقصودة من الأزمة. فالحرب هي إذن في أوكرانيا والفوائد لأمريكا! إلا أن روسيا في انتظار الفرَج، تدير الهجوم بحذر شديد إذ تعول على الدعم الصيني على الصعيد الاقتصادي خاصةً، وعلى نتائج المعارك في الميدان وطول النفَس والقدرة على احتواء تداعيات الصراع، كما تعول على فرض الحصار العسكري على المدن الأوكرانية ومنع توريد السلاح إلى الأراضي الأوكرانية من الغرب، لغرض فرض شروط التفاوض على ما ستكون عليه أوكرانيا ما بعد انتهاء الحرب، وهي لا تريد التوغل في كامل أوكرانيا، فهي حرب استنزاف وبوتين يدرك ما قد سيعنيه ذلك.

ولكن، يجب ألا ننسى في هذا المضمار أن أمريكا كانت قد اضطُرت اضطراراً لتفعيل دور روسيا الإجرامي في سوريا لمنع قيام كيان للمسلمين في الشام، ولم تتمكن من محاصرة الثورة ومنع سقوط نظام الأسد العميل إلا بعد إقحام وكلائها وأدواتها وبالأخص إيران عبر أذرعها ومليشياتها الطائفية المذهبية، وكذلك تركيا أردوغان مع الفصائل المقاتِلة على الأرض، ثم توظيف روسيا عبر القصف الوحشي وكل أصناف التدمير والتنكيل بأهل الشام.

وقد كان هروب أمريكا المجرمة من مستنقع العراق ثم الانسحاب المذل من أفغانستان بعد إنفاق نحو 2.5 تريليون دولار على مدى عقدين (2001-2020) مؤذناً بتفاقم مشاكل أمريكا الداخلية على الصعيد الاقتصادي، وبتأجيج دواعي التفكك والانقسام بداخلها. فشعار ترامب "لِنجعل أمريكا الأقوى مجدداً" لم يأت من فراغ! يحدث هذا في ظل تراجع اقتصادي وثقافي وسياسي لا تخطئه العين منذ عقود، وتضخم غيرِ مسبوق يضرب الاقتصاد الأمريكي في العمق مع بَدايةِ تراجع هيمنة الدولار عالمياً وتفاقم العجز المهول في الميزانية الأمريكية بسبب الإنفاق وطباعة الدولار ومشكلة تراكم الدين العام ووصوله إلى أرقام فلكية. زدْ على ذلك تحدي القوى الصاعدة (مشكلة الصين وروسيا وأوروبا وغيرها..)، دون أن ننسى انهيار سمعة أمريكا عالمياً وتكشّف الوجه القبيح للرأسمالية المتوحشة، ما بات يُصعِّب إنفاذ سياساتها الإجرامية في كل الاتجاهات، إضافةً إلى دور بريطانيا في تأجيج الصراع في بُؤر الاحتكاك مع أمريكا سواء في بلاد المسلمين كاليمن والسودان أو مع الروس في الحرب الأوكرانية بغرض الاستفادة من تغيُّر الموقف الدولي ولو قليلاً لصالحها.

إن المتغيرات على الساحة الدولية جعلت أمريكا غيرَ قادرة على خوض المعارك العسكرية بنفسها، وإن التحولات الجارية قد فرضت عليها أنماطاً مختلفةً من الحروب، وإن الصراعات بين الأعداء الغربيين تتيح دون شك فرصاً ثمينةً لقيام الخلافة في بلاد المسلمين، إذ إن قبضة العملاء على الشعوب ستتلاشى حتماً في أية لحظة في ظل الأحداث المتسارعة، كما أن مواقف القوى الدولية تجاه الأمة الإسلامية وقضاياها قد تتغير لصالح المسلمين في أية محطة من محطات الصراع الآن ومستقبلاً، خصوصاً مع ازدياد الوعي في الأمة على "أكذوبة" الأمم المتحدة ومؤسساتها، وإفلاس الغرب فكرياً وسياسياً، وجور القانون الدولي وإجرامه بحق المسلمين في شتى بقاع الأرض، وخرافة الديمقراطية وحقوق الإنسان، واحتراق ورقة الحرب على الإرهاب، وافتضاح ازدواجية الغرب ونفاقِه في كل ما يتعلق بأمة محمد ﷺ، الأمر الذي يؤذن حقيقةً بالتمرد الشامل على هذا النظام العالمي الذي صُمِّم ليخدم الغرب الرأسمالي على حساب شعوب الأرض كلها، وهو ما يعني قيام الكيان الذي سيغير القواعد والعلاقات على الصعيد الدولي، ويجسد الحل الجذري لكل مشاكل الأمة الإسلامية، بل ولكل مشاكل العالم. ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً﴾.

إن هذا الإنجاز العظيم هو ما نذر حزبُ التحرير نفسه بكل عزيمة لتحقيقه، وهو أوجب ما يجب شرعاً على المسلمين إقامته وتجسيدُه، كون الخلافة من أعظم الفروض، وهي الجامعة لكلمة المسلمين الموحِّدة للأمة بكل أطيافها. وإذ هي تتجاوز الاختلاف على أساس الموطن واللغة والعرق، فإنها المفعِّلة لكل طاقات الأمة القادرةُ على قطع الحبال مع العدو المستعمِر الغربي وطردِ نفوذه. وهي وحدها المؤهَّلة لتمثيل المسلمين على المسرح الدولي والمجسِّدةُ لعودة الأمة إلى الإسلام على كافة المستويات، الضامنةُ لتحقيق الرقي والازدهار. فضلاً عن أنها تمثل الحل المنبثق من هوية الأمة الإسلامية ومبدئها المتمثلِ في الإسلام الشامخ الذي عاشت الأمة بكل أعراقها وأطيافها في ظل حكمه وشَريعتِه وحضارته في عز ومنَعةٍ قروناً عديدة. مع التأكيد على أن هذا الحل الشافي ليس هو خياراً من بين خيارات ظرفية، وإنما هو حكم الله في مسألة تحديد ما ينبغي شرعاً أن يكون عليه وضعُ الأمة وحالُها في جميع الأوقات، ومن ذلك علاقة المسلمين مع غيرهم من الشعوب والأمم من حيث وجوب إيصال رسالة الهدى والنور ودين الحق إليها. ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

عبثية المصالحات الفلسطينية

كتبه: أ. أحمد الخطواني

في الجزائر وفي الذكرى الستين لاستقلالها المزعوم عن المستعمر الفرنسي، تمّ تسجيل حلقة جديدة من حلقات مسلسل المصالحات الفلسطينية العبثية، فقد دعا الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون كلاً من رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية لحضور احتفالات الجزائر بذكرى استقلالها يوم الثلاثاء الموافق 05/07/2022، وحضر الاجتماع بالإضافة إلى عباس وهنية كل من ماجد فرج رئيس جهاز مخابرات السلطة الفلسطينية وزياد عمرو نائب رئيس وزراء السلطة ومحمود الهبّاش قاضي قضاة عباس، وحضر من طرف حركة حماس القيادي سامي أبو زهري.

ومنذ انفصال قطاع غزة عن الضفة الغربية عام 2007 قبل خمسة عشر عاما وحتى الآن عُقدت أكثر من عشرة لقاءات من المصالحات بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس تراوحت ما بين إعلان واتفاقية وبيان وكُلّها ذهبت أدراج الرياح.

واحتضنت هذه اللقاءات عواصم عدة في المنطقة كالرياض وصنعاء والدوحة والقاهرة وإسطنبول، وفي كل مرة يتم الإعلان عن إنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة، ثمّ ما تلبث أنْ يتمّ نقضها والعودة إلى المربع الأول.

وكالعادة يخرج علينا الإعلام الكاذب بشعارات طنانة براقة رنانة توحي بتحقيق المصالحة وإنهاء الانقسام، فقد وصف الإعلام الجزائري اللقاء بين عباس وهنية بأنه تاريخي، وركز على الشكليات كالمصافحة، وعلى الألفاظ الروتينية كإنهاء الانقسام، لكن النتيجة دائماً ما تكون صفراً.

وكانت الجزائر قد حضّرت لهذا اللقاء قبل شهرين حيث استدعت في 21/05/2022 رؤساء التنظيمات الفلسطينية، ومهدت منذ ذلك التاريخ لهذا اللقاء العبثي الذي صور على أنه إنجاز تاريخي.

وتولى تبون رعاية هذه المصالحة العبثية وهو يدرك تماماً أنّها فاشلة، لكنه محتاج لها لتحسين صورته المهتزة أمام الجزائريين الذين فقدوا ثقتهم بنظامه المتعفن الذي أحبط ثورتهم، وأعاد إنتاج نظام بوتفليقة المهترئ.

لقد خرج علينا إسماعيل هنية بتصريح مجاملة بعد اللقاء بقوله إنّ الاجتماع كان أخوياً، مع أنّه يعلم جيداً أنّ المشاركين في الاجتماع إلى جانب محمود عباس هم من ألدّ خصوم حماس، فماجد فرج ينسق مع الاحتلال علانيةً ضد حماس، ومحمود الهباش لم يخفِ يوماً عداءه الشديد لحماس، واتخاذه تجاهها مواقف أكثر عدائية من دولة الاحتلال، فالاجتماع مع مثل هؤلاء الأعداء يتناقض بشكلٍ صارخ مع وصفه الاجتماع بالأخوي.

والحقيقة التي لا جدال ولا مراء فيها هي أنّ قادة أمريكا ودولة يهود هم من يقررون أمور المصالحة وإنهاء الانقسام وليس عباس ولا حماس، وأنّ أمريكا لم تقرر بعد اتخاذ قرارٍ بهذا الشأن، فهي لا زالت تدير تصفية القضية الفلسطينية كإدارة للأزمة وليس حلاً للقضية.

وأمّا كيان يهود فهدفه تكريس الانفصال بين قطاع غزة والضفة الغربية إلى ما شاء الله، وإلقاء اللوم على الفلسطينيين في عدم التوصل إلى اتفاق سلام بحجة عدم التوافق بينهم والاستمرار في ابتلاع الأرض واستيطانها وتهويدها.

وأمّا أمريكا فما زالت تريد في النهاية حلاً أساسه فكرة الدولتين، لتسيطر على المنطقة بلا منازع، وإن كان واقع الاستيطان قد عقّد أمامها هذا الحل، وجعله بالغ الصعوبة، فاكتفت لهذا السبب بإدارة عملية السلام وليس الوصول إلى اتفاق سلام.

ومع أنّ أمريكا والغرب وكيان يهود قد ضغطوا على حماس لتقديم التنازلات، وأوهموها بإشراكها في الحل إنْ هي فعلت ذلك، لكنّ أولئك الكفار لم يكتفوا بما قدّمته حماس من تنازلات، وأرادوا منها تقديم المزيد، ولم يعطوها شيئاً مقابل تلك التنازلات.

ففي العام 2017 غيّرت حماس ميثاقها، واعتبرت نفسها حركة تحرر وطني، وليست حركة أيديولوجية إسلامية، ووافقت على التوافق مع فتح والفصائل الفلسطينية الأخرى على إقامة دويلة فلسطينية مسخ في الضفة الغربية وقطاع غزة، لكن أمريكا ودولة يهود حتى هذه الدويلة ضدّا بها عليهم، ولم تقبلا الاعتراف بها، ولم ترفعاها حتى من قائمة الإرهاب.

على حماس أنْ تدرك هذه الألاعيب السياسية للكفار، وأنْ تعلم أنّ ما قدّمته من تنازلات لن يُفيدها بشيء، وما جنته من ذلك ليس بأكثر من أوهام، وأنّ طريق التحرير لا يمرّ قطعاً عبر التنازلات، ولا من الركون إلى الكفار، وإنما بالتزام أمر الله تعالى، والوقوف في صف الأمة وفسطاطها.

السبب الأساسي لخطاب الكراهية هو الرأسمالية العلمانية وليس الإسلام

انتشر مصطلح خطاب الكراهية واستُخدم لتحقيق مكاسب سياسية للدول الغربية، وتعهد الغرب بالتشديد على أسباب الكراهية في قانون المحكمة الدولية، لكن في المقابل ومن المفارقات أنهم كانوا هم أعظم المجرمين والمحرضين على الكراهية، وتشهد على ذلك حروبهم التي تسببت في الإبادة الجماعية في كل العالم. فلو كانت المشاعر مقصودة حقا فينبغي أن يتحرك العالم من أجل القضاء على أسباب الإجرام الدولي على المسلمين في كل مكان يذبحون فيه وينكل بهم أحياء وأمواتا وتنهب ثرواتهم وتجارة السلاح التي تتربح من إشعال الحروب التي يروح ضحيتها آلاف المسلمين.

والغرب هو أيضا الذي شجع على خطاب الكراهية ضد المسلمين وضد الإسلام بوصفه نظاما سياسياً، وتعمد فرض وجهة نظره لفصل الإسلام عن الحياة عبر الاتفاقيات الدولية وإلزام البلاد الإسلامية بسن دساتير تفصل الدين عن الحياة، وبالقيام أبعد من ذلك بشن الحرب على الإسلام.

إن السبب الأساسي لخطاب الكراهية هو الرأسمالية العلمانية بعقيدتها ونظامها، فهي تفشل يومياً بالوفاء بحق الشعوب التي استعمرتها بجيوشها أو بنفوذها، ولا تقدم لهم إلا ظلماً وضربا لعقائدهم ونمط معيشتهم.

بالمقابل فإنه في ظل دولة الخلافة عاش الناس على اختلاف انتماءاتهم الدينية والعرقية في انسجام شهد له التاريخ، وسيشهد له مرة أخرى قريبا بإذن الله عند إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

تركيا أردوغان رابع أهم شريك تجاري في الاقتصاد لكيان يهود

نشر موقع (عربي 21، الخميس، 8 ذو الحجة 1443هـ، 7/7/2022م) خبرا جاء فيه: "أعلنت وزيرة الاقتصاد والصناعة لدى الاحتلال، أورنا باربيفاي، عن إعادة فتح المكتب الاقتصادي بمدينة إسطنبول التركية اعتبارا من 1 أوت المقبل، وذلك للمرة الأولى منذ عام 1951.

وقالت باربيفاي في بيان، إن "إعادة فتح الملحقية الاقتصادية يعكس التزام (إسرائيل) بتعميق العلاقات الاقتصادية مع تركيا، مضيفة: "نعتزم الترويج قريباً لمؤتمر اقتصادي مشترك بين البلدين، بعد أكثر من عقد".

وأكدت أن الملحقية الاقتصادية تلعب دورا مركزيا في تعميق وتعزيز العلاقات الاقتصادية مع تركيا، وهي شريك اقتصادي مهم لـ"إسرائيل"، من خلال تقديم المساعدة والدعم للصادرات (الإسرائيلية)، عبر تحديد وخلق الفرص التجارية، والمساهمة بشكل كبير في توسيع التجارة الثنائية.

ورأت أن "إعادة فتح الملحقية الاقتصادية في إسطنبول ستؤثر على حوالي 1540 شركة (إسرائيلية) تصدر حالياً إلى السوق التركية، وتساعد في تعزيز عملياتها التجارية داخل هذه السوق".

وأشارت وزارة الاقتصاد (الإسرائيلية) إلى أن "تركيا هي رابع أهم شريك تجاري في الاقتصاد (الإسرائيلي)، وخامس أهم وجهة تصدير في عام 2021"."

الراية: يجدر التنويه إلى أن نجم الدين أربكان عندما كان رئيس وزراء تركيا عام 1997 وقع مع كيان يهود 11 اتفاقية تشمل كافة النواحي الاقتصادية والسياسية والأمنية، منها اتفاقية التجارة الحرة في 1/5/1997، والتي أشارت إليها وزارة الاقتصاد في كيان يهود. فأردوغان يسير على نهج أستاذه وقائده السابق أربكان.

وهكذا يستمر النظام التركي بقيادة أردوغان في تقوية اقتصاد كيان يهود ليتمكن من تمويل آلته العسكرية لمحاربة أهل فلسطين وإحكام سيطرته عليهم وعلى أراضيهم التي اغتصبها، وليمارس بجنوده وقطعانه المغتصبين تدنيس المسجد الأقصى وليتمكن من مواجهة الأمة الإسلامية التي تسعى للتخلص من الأنظمة العميلة التي تحكمها، وإقامة الخلافة الراشدة التي ستحرر فلسطين وتقتلع يهود منها وتطهرها من دنسهم.

بيان صحفي

27 عاما منذ مذبحة سربرنيتشا: اعتذار من الدولة الهولندية

(مترجم)

خلال الذكرى السنوية للإبادة الجماعية في سربرنيتشا، قدمت وزيرة الدفاع، كايسا أولونجرن، "أعمق اعتذاراتها" نيابة عن الحكومة لأقرباء ضحايا الإبادة الجماعية في سربرنيتشا. ووفقا لها، فشل المجتمع الدولي في حماية مقاطعة سربرنيتشا. كانت هولندا، كجزء من ذلك المجتمع الدولي، مسؤولة سياسياً عن "الوضع الذي أدى إلى ذلك". وكررت الوزيرة موقف هولندا السابق بأن المجتمع الدولي وهولندا قد فشلوا في حماية 8000 مسلم في وسط أوروبا من الإبادة الجماعية. وفي عام 2002، صرح رئيس الوزراء السابق ويم كوك على أثر تقرير NIOD عن دور الكتيبة الهولندية في سربرنيتشا، أن هولندا كانت عليها مسؤولية مشتركة ولكن لم يكن هذا خطأها. ومنذ ذلك الحين، ظل تفسير هذه "المسؤولية المشتركة" دون تغيير، أي مسؤولية مشتركة دون عواقب، دون تحمل المسؤولية عن أخطائهم ودون تعويض أقارب أو أفراد عائلات الضحايا الذين قتلوا أثناء الإبادة الجماعية.

إن الذي تغير على مر السنين هو تقليص مسؤولية الدولة الهولندية عن الإبادة الجماعية وتقليص موقف الكتيبة الهولندية التابعة للأمم المتحدة التي قامت بتسليم رجال مسلمين كانوا تحت حمايتها إلى المليشيات الصربية. ففي عام 2014، قضت المحكمة في لاهاي بأن هولندا ليست مسؤولة عن وفاة أكثر من 8000 رجل مسلم، لكنها مسؤولة فقط عن طرد أكثر من 300 رجل. بعبارة أخرى، لم تكن الكتيبة الهولندية مسؤولة عن مصير 7700 رجل مسلم تم نقلهم وإعدامهم. وفي عام 2017، قضت المحكمة نفسها بأن الحكم السابق، أي أن الدولة مسؤولة فقط عن مقتل 300 رجل مسلم، لا يزال قائما، لكن الأضرار التي لحقت بها لن يتم تعويضها إلا بنسبة ٪30. وهذا يعني أن الدولة الهولندية مسؤولة فقط عن ٪30 من 300 ضحية فقط كانوا داخل القاعدة العسكرية الهولندية. وظل جنود الكتيبة الهولندية أيضاً بريئين. وحكم المجلس الأعلى بعد ذلك بعامين أن الدولة ليست مسؤولة عن ٪30 بل عن ٪10 فيما يتعلق بتعويض الأقارب من الدرجة الأولى.

ومرة أخرى تم تقليل مسؤولية وخطأ الدولة الهولندية. فقد تم تخفيضها من المسؤولية عن وفاة أكثر من 8000 رجل والتعويض الكامل لأقارب الضحايا إلى المسؤولية عن 300 رجل مع تعويض يبلغ ٪10 فقط للأقارب. ومن يدري ما إذا كانت مسؤولية الدولة الهولندية ستنخفض أكثر في المستقبل.

رئيس الوزراء مارك روته قد اعتذر أيضا نيابة عن الحكومة لقدامى المحاربين الهولنديين. وذكر أن الدولة الهولندية مسؤولة عن الظروف التي تم فيها نشر المحاربين القدامى، وحصلوا على تعويضات قدرها 5000 يورو "لعدم الاعتراف والتقدير". في حين إن أقرب أقرباء ضحايا الإبادة الجماعية بعد 27 عاماً لم يتلقوا أية تعويضات، ومعظمهم قد أصبحوا كباراً بالسن كما وتوفي بعضهم بالفعل.

ما حصل عليه أقارب الضحايا بعد 27 عاماً كان هو مجرد اعتذار من هولندا. فإذا ما قارنا هذا الاعتذار بالكيفية التي تتعامل فيها الدولة الهولندية تجاه إحساسها بالمسؤولية فيما يتعلق بالإبادة الجماعية، فيمكننا أن نستنتج أن هذا الاعتذار ليس أكثر من خدعة وصفعة في وجه أقارب الضحايا. هذه حالة أخرى تظهر فيها الدولة الغربية طبيعتها الحقيقية، وبدلاً من تحمل المسؤولية، فإنها تقلل من دورها في إراقة الدماء. إن الدول الرأسمالية لا تقدر حياة الإنسان، خاصة إذا كانت حياة المسلمين.

أوكاي بالا -الممثل الإعلامي لحزب التحرير في هولندا

هيئة الأمم المتحدة لا علاقة لها بالإنسانية

عبد الخالق عبدون علي - السودان

ما زالت الأمم المتحدة تمارس نفاقها وخداعها للناس عبر الكلام المعسول، الذي أصبح يُكرَّر عقب كل تظاهرة، فقد أعربت الأمم المتحدة، عن "القلق الشديد إزاء مواصلة قوات الأمن في السودان استخدام القوة المفرطة والذخيرة الحية ضد المتظاهرين"، جاء ذلك في مؤتمر صحفي للمتحدث باسم الأمين العام ستيفان دوجاريك، بالمقر الدائم للمنظمة الدولية في نيويورك. وقال دوجاريك: "أعلنا موقفنا من قبل، وسوف نستمر في إعلانه.. نحن منزعجون وقلقون بشدة إزاء مواصلة استخدام القوة المفرطة والذخيرة الحية من قوات الأمن ضد المتظاهرين في السودان". وأضاف: "من الضروري أن يتم السماح للناس بالتعبير عن آرائهم في حرية، وعلى قوات الأمن في أي دولة أن تدافع عن هذا الحق، لا أن تكون عقبة أمامه".

وللأسف وجدت مثل هذه الهيئات والتي ما هي إلا أذرع للكافر المستعمر تخدم أجندته الخبيثة وتغير جلدها حسب ما يقتضيه الظرف في هذه البلاد الطيب أهلها، العملاء حكامها وسياستها، وما كان لمثل هذه الهيئات المشبوهة أن توجد لولا حكامنا الذين أقل ما يوصفون به هو أنهم عملاء مأجورون سهلوا ومكنوا لهذه الهيئات التغلغل في البلاد بل وأن تكون لها الكلمة العليا فيها.

وأصبح الكيل بمكيالين هو السمة البارزة لهذه الهيئة، وهي بعيدة كل البعد عن الإنسانية التي يتحدثون عنها والقلق بشأن الدماء التي تراق في السودان. فما أكثر الدماء التي أراقوها هم أنفسهم بغير وجه حق. وما أكثر الانتهاكات والجرائم التي مارسوها وارتكبوها أو تواطؤوا مع مرتكبيها باسم حماية المدنيين. ففي مقال نشر في الواشنطن تايمز الأمريكية، يرى الكاتب ريني غارفنكل أن الأمم المتحدة ارتكبت جرائم على نطاق واسع من العالم تحت حماية الحصانة التي يتمتع بها العاملون فيها، متسائلاً: هل الأمم المتحدة فوق القانون والمحاسبة؟! واستعرض الكاتب بعض الحقائق المروعة، التي من بينها الاغتصاب، حيث تتعرض المئات من النساء والفتيات القاصرات للاغتصاب من جنود الأمم المتحدة في البلدان التي مزقتها الحرب، ويعتدى عليهن من الأشخاص الذين أرسِلوا لتوفير السلامة والأمن لهن، وأيضاً فقد أقرت الأمم المتحدة لأول مرة بدورها في تفشي وباء الكوليرا في هايتي عام 2010، الذي أدى إلى وفاة نحو عشرة آلاف شخص، حيث لعبت الأمم المتحدة دورا في جلب الكوليرا إلى هايتي، إثر الزلزال الذي وقع هناك عام 2010 وتم في أعقابه إرسال أفراد قوات حفظ سلام، بدون فحصهم أو علاجهم، من نيبال المعروفة بتفشي الكوليرا، ليصاب بالمرض لاحقا أكثر من 650 ألف شخص.

والأمم المتحدة صاحبة التاريخ الأسود وذات الأيادي الملطخة بدماء الأبرياء توجد حيث توجد الحروب والنزاعات لتوجيهها بحسب سياسة أعضائها المتصارعين، وإن كان المكان خالياً من الحرب، فيقع عليها إشعال نار الحرب، والفتنة لبيع أسلحة الدول المتحكمة في الأمم المتحدة، ولإزهاق أكبر عدد من الأنفس، كما حدث في راوندا وبوروندي. هذا غيض من فيض جرائمها ومؤامراتها الدنيئة، فهل هيئة بمثل هذه الأعمال القذرة يسمح لها بدخول البلاد وإعطائها الأمان الكامل؟!

جاء في مشروع دستور دولة الخلافة القائمة قريباً بإذن الله، والذي أعده حزب التحرير؛ في المادة 191: "المنظمات التي تقوم على غير أساس الإسلام أو تطبق أحكاما غير أحكام الإسلام لا يجوز للدولة أن تشترك فيها وذلك كالمنظمات الدولية مثل هيئة الأمم ومحكمة العدل الدولية وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي وكالمنظمات الإقليمية مثل الجامعة العربية".

بيان صحفي

طردهم منها رسول الله وصحابته، ويعيدهم إليها حكام آل سعود

مراسل عسكري لكيان يهود يبث زيارته مباشرة من مدينة الرياض

عن أبي عبيدة بن الجرّاح رضي الله عنه قال: آخرُ ما تكلَّم به النبيُّ ﷺ: «أَخْرِجُوا يَهُودَ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَأَهْلِ نَجْرَانَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ...» مسند الإمام أحمد.

ما زالت الزيارات التي يقوم بها علوج كيان يهود إلى أرض الحجاز يتم كشفها بشكل ممنهج إمعانا في إيجاد شعور الهزيمة لدى الأمة الإسلامية. فقد بث المراسل العسكري للقناة 13 لكيان يهود رحلته إلى مدينة الرياض وكيف تجول في أسواقها وهو يتكلم العبرية ويخاطب أهل المدينة ويخبرهم أنه من كيان يهود.

والسؤال كيف دخل هذا المجرم البلاد؟ أين أجهزة أمن حكام آل سعود الشهيرة بقدرتها على حصي أنفاس الشعب؟ أين أمن المطار الذي قرأ اسم إيلون بن دافيد ولم يوقفه ويحقق معه؟ أين نظامهم البوليسي الذي يتتبع خطب الجمعة ونقاشات الناس على مواقع التواصل وأحاديثهم في المقاهي؟

وهل يريدون من الناس أن يصدقوا بأن لا أحد من مسلمي أهل الحجاز تفاجأ وبلّغ الأمن بأنه رأى يهودياً يتجول في شوارع الرياض؟ بل هم في المؤامرة على جزيرة الإسلام غارقون.

إن أمريكا ومن يعاونها من الحكام الخونة عاجزون على إجبار الأمة الإسلامية أن تقبل التطبيع مع الكيان المسخ، بل إن نساءها ستُرضع بغض هذا الكيان لأبنائها، وإن رجالها سيهيئون شبابها لميقات أبرمه رسول الله ﷺ مع كيان يهود إذ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ».

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

المهندس صلاح الدين عضاضة

مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

النظام الاقتصادي الأمثل (١)

(الحاجة إلى العلم بالنظام الاقتصادي الإسلامي)

محمود عبد الهادي

أهمية العقيدة وأفكار الاقتصاد للنهضة

الاقتصاد من أهم عناصر قوة الدولة، وللاقتصاد القوي أثره البالغ في ازدهار المجتمع وكفاية أفراده، وفي امتلاكهم وسائلَ العيش وتنعمهم بها. وقوته ضرورية للدولة لتتمكن من امتلاك وسائل القوة لحماية حدودها ونظامها وأمنها الداخلي والخارجي، ولتطوير وسائل القوة والتقدم. كما أنه أكثر ضرورة للتأثير في الموقف السياسي الدولي وفي نشر الأفكار التي تقوم عليها الدولة.

إلا أن الاقتصاد ليس العامل الأهم بين عوامل القوة؛ إذ يسبقه في الأهمية بمقدار كبير الأفكارُ التي تقوم عليها الدولة وتحملها الأمة عن الحياة الدنيا، أي الأفكار عن طريقة العيش، وتسبقه أكثر العقيدة التي تشكل الأساس والقاعدة الفكرية لهذه الأفكار. وبغير هذه العقيدة فإن الأفكار التي تنبثق عنها تتبدل وتندثر، فتضعف الدولة وتسير في طريق الانحلال، ويفقد المجتمع عوامل ترابطه وأسباب وحدته، وتفقد الأمة أفكارها التي تتميز بها وخصائصها، وتصبح بلا طريقة عيش معينة، فتفقد وحدتها وتتلاشى عناصر قوتها، فتضعف وتفقد ثرواتها الاقتصادية التي تنقلب نقمةً عليها بدل أن تكون نعمة. بل إن فقدان الدولة للأفكار التي تقوم عليها يعني بالضرورة زوالها في الحقيقة وإن بقي لها هيكل في الظاهر، وفقدان المجتمع أو الأمة للأفكار التي تعتنقها والأفكار والمفاهيم التي تصوغ سلوكها وتُصور طريقة عيشها كفيل بأن تفقد العلوم والمعارف والثقافات التي تتميز بها، وكفيل بأن تجهل تاريخها وتنساه ثم أن تتنكر له.

إن الحقائق الأكيدة والوقائع المشهودة تنطق بهذا ولا تدع مجالاً لشك فيه أو استدراك، فلقد سقطت دولة المسلمين، رمز وجودهم ووحدتهم، وحافظة دينهم وأمنهم، ومبعث عزّهم وقوتهم؛ الخلافة، سقطت بعد أن نالها من الضعف في إدراك أفكار الإسلام ما نالها. لم تفقد كل أفكارها عن الإسلام، ولا فقدت عقيدتَها أساسَ هذه الأفكار، وإنما أصابها ضعفٌ شديدٌ في فهم أفكار الإسلام فسقطت، وفقدت الأمة الإسلامية وحدتها السياسية، وصارت مِزَقًا متباينة، وتعددت ولاءاتها لغير الإسلام، وصارت مجتمعاتها أقرب في كثير من أفكارها وسلوكها إلى الكفر والكفار منها إلى الإسلام، ونبت فيها كثيرون ممن يُعَدّون – زورًا وخداعًا – نُخَبًا ومفكرين وقادة وعلماءَ، يفكرون على غير أساسِ الإسلام في الحكم والاقتصاد والتشريع، وكذلك يُنظّرون ويُفتون في سائر شؤون المجتمع والعلاقات، بل ويتنكرون للإسلام ويهاجمون أفكاره وتاريخه ويصفونه بالتخلف ويصفون حمَلته بالظلاميين والإرهابيين، ويتآمرون عليه وعلى أمته.

وعليه، فما لم تتمكن أفكار الإسلام من المسلمين أو يتمكنوا منها فهمًا وسلوكًا؛ ليكون وجوب تطبيقها رأيًا عامًا مبنيًا على وعي عام، بأنها هي أفكار الشرع الموحى به من عند الله تعالى فلا تردُ المساومة عليها أو التنازل عن بعضها بمنافع أو وعود ولا بمخاطر أو تهديدات، ولا ينطلي عليهم تعديلها أو تحريفها بذريعة ضرورةٍ أو حاجةٍ أو تطوير أو حداثة، ما لم ترجع هذه الأفكار رأيًا عامًا هكذا فلا سبيل إلى نهضة المسلمين وإقامة دولتهم واستئناف طريقتهم في العيش وحمل دعوة الإسلام إلى الناس، وضم سائر المسلمين واستعادة وحدة الأمة في ظلال راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

عودة الأمة إلى الإسلام كنظام شامل للحياة ورغم كل ما حل بالمسلمين ويحل من نكبات ونكسات وكوارث ومجازر، ورغم كل ما بُذل من جهود ومؤامرات للقضاء على الإسلام وأمته ومحوهما من الوجود، فإن واقع الحال يؤكد أنهم يرجعون إلى فهم دينهم والتمسك به حيثما وجدوا في بقاع الأرض وزواياها، وقد صار إدراك أن الإسلام ليس دينًا كهنوتيًا كغيره من الأديان، ولا مجرد عقيدة روحية وعبادات فحسب، بل هو عقيدة مقنعة للعقل وينبثق عنها نظام لكافة شؤون الناس والحياة؛ الفرد والمجتمع والدولة، والمسلمين وغيرهم، وكل العلاقات، صار إدراك هذا الأمر رأيًا عامًا عند المسلمين، وهذا ما أرعب دهاقنة الكفر وملوكه من حكام الدول الكبرى وعملائهم وشَغَلهم، فراحوا يفكرون ويقدِّرون ويتآمرون للقضاء على هذه العودة الحميدة للأمة وتوجهها المبارك.

لستُ في معرض ذكر الشواهد على هذا الأمر إذ ليس هو موضوعي هنا، ولكنني أكتفي بالاشارة إلى التوجه العالمي والشامل من الدول الكبرى وأدواتها لمواجهة هذه العودة الحميدة إلى فهم الإسلام بتسميتها إرهابًا، وبإصدار التشريعات وعولمتها لمحاربة الإسلام، ولاعتبار الساعين إلى إقامة الدولة الإسلامية إرهابيين ومتطرفين يجب القضاء عليهم وعلى أفكارهم، ولإطلاق القوانين لأجل ذلك وجعلها عُرفًا دوليًا. ولقد قطعت جَهيزَةُ قول كل خطيب عندما وقف وزير خارجية روسيا في الأمم المتحدة ليبرر جرائمه، بل جرائم كل دول العالم، وقال عن ثورة أهل سوريا ضد جزّارها بشار أسد ونظامه الطاغوتي: «إن ما يجري في سوريا ليس ضد الدكتاتورية، وليس لأجل الديمقراطية، بل إنه ضد المجتمع الدولي لأجل إقامة أمة الإسلام». نعم، هكذا يعلنون من أعلى منصة عالمية حقيقةَ مخاوفهم ومبررات مجازرهم ووحشيتهم. وصدق الله العظيم حيث يقول: (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦).

ولقد وُجد رأي عام لصالح الإسلام ودولته وحكمه ولإسقاط النظم القائمة، إلا أن هناك جوانب من أنظمة الإسلام وقواعدها وتفاصيلها ما زالت مغيَّبة عن المسلمين؛ وذلك بسبب بعد العهد بينهم وبين الإسلام مطبقًا في الدولة، وبسبب محاربة الأنظمةِ القائمةِ الدعوةَ إلى الإسلام ودولته وأنظمته، وبسبب علماء السلاطين الذين يصرفون المسلمين عن حقائق دينهم، وغيرهم ممن استحوذ عليهم الواقع الفاسد فصاروا يرَوْن أحكامَ الإسلام أو يفهمونها متأثرين بهذا الواقع وعلى أساس الأفكار الغربية السائدة فيه. وكان من أهم ما حصل الجهل فيه الأحكامُ المتعلقة بأنظمة الحكم والاقتصاد في الإسلام.

الجهل بالنظام الاقتصادي الآسلامي

وإنه وإن حصل وعيٌ إلى حدٍّ ما على نظام الحكم في الإسلام وقواعده وكثير من أحكامه، بسبب تركيز حمَلة الدعوة على هذا الجانب المهم، إلا أن الوعي على مثل ذلك في النظام الاقتصادي ما زال في الحضيض، لا أقول عند عوام المسلمين، بل عند علمائهم ونُخَبهم وعند المتخصصين في هذا الجانب، وعند دعاتهم في حركات إسلامية كثيرة، وهذا يعد نقصًا وعامل ضعفٍ في الصراع الفكري ينبغي الانبراء لمعالجته ولا يجوز إغفاله، وينبغي فرض المعرفة فيه على الرأي العام من خلال فرضها على العاملين والمتخصصين، وذلك بتقديم أفكار النظام الاقتصادي في الإسلام كحقائق وأحكام شرعية لها أدلتها، وكمعالجات عملية لمشاكل الناس والمجتمعات والعالم، وبتحويل هذه الأفكار إلى مفاهيم عند رواد العمل الاسلامي والمتخصصين.

إن العالم يعاني اليوم ويئن تحت وطأة الرأسمالية التي تقوم على أساس فصل الدين عن الحياة، وينبثق عنها أفكار الحريات العامة في الحقوق والواجبات، والديمقراطية في الحكم، والنظام الرأسمالي في الاقتصاد. وإن كان الغزو الفكري الغربي لبلاد المسلمين بهذه الأفكار قد نجح ردحًا من الزمن، وانتشى دهاقنة الكفر وأساطينه في الغرب والشرق بذلك فترةً من الزمن وعلى حين فتور من المسلمين، فإن المسلمين ما لبثوا أن استيقظوا من سباتٍ، وصحَوْا من غفلة، ليطهروا نفوسهم من أرجاس مادية الغرب والشرق، وليلقوا عن كواهلهم أثقال الذلة وينزعوا عن أعناقهم قلائد المهانة والتبعية، وليصرخوا في وجوه مستعمريهم وجلاديهم: لا؛ لا شرقية ولا غربية، إسلامية إسلامية، لا ديموقراطية ولا رأسمالية بل خلافة إسلامية. وبعد خداعات ومخادعات، وأناتٍ وتضحيات، ولجوءٍ إلى الله وحده؛ ما لنا غيرك يا الله، انكشف الغرب ودهاقنته والشرق وأساطينه، وبرز حقدهم على الإسلام والمسلمين، ورعبهم من الحق والحقيقة؛ من الإسلام والخلافة. انكشفوا عن وحوشٍ بشريةٍ وشياطين من الإنس، وتهاوت كل مزاعمهم عن قيَم الحرية والإنسانية والحقوق والقوانين، فإذا هم غارقون في الكفر والجشع والتوحُّش، ومتجاوزون في شذوذهم حدود الفطرة الإنسانية، حتى تملكتهم شهواتهم وتمكنت منهم ماديتهم وتلاشى عندهم أي اعتبار لقيمة روحية أو إنسانية أو أخلاقية. استحوذت عليهم شهواتهم فلم يبقَ عندهم اعتبار لشيء إلا للقيمة المادية، وحتى هذه فشلوا فيها وأورثتهم القلق والرعب والطواعين، وأورثت العالم بسببهم شقاءً يتقلب على أشواكه وسعيرًا يتلظى في لهيبه.

نعم، في خِضَمِّ هذا الصراع بين الإسلام الصاعد والرأسمالية المأزومة، لا يكاد يبقى أو يظهر في صراع الغرب ضد الإسلام إلا هذا الجانب، جانب النظام الاقتصادي الرأسمالي، والذي يقوم على السيطرة الاقتصادية على العالم بالقوة والخداع. وهو يدرك أن فقدانه لهذه السيطرة هي سقوطه وسقوط مبدئه واندثار طريقته في العيش. نعم، إن الاستعمار ليس سيطرة اقتصادية فقط، بل هو السيطرة الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية؛ ولكن الغرب سقط فكريًا، وقد صرَّح بعض قادته بأنهم خسروا الحرب الفكرية مع المسلمين، وفشل سياسيًا وانكشف بأنه كذّاب مخادع، وأضحى لا يملك إلا القوة العسكرية لتنفيذ خططه وسياساته، وهو يخوض حروبًا عسكرية مع الأمة الإسلامية، يقتل فيها ويدمر ولكنه لا يُنهي حربًا ولا يكرِّس نصرًا، بل هو ينكشف سياسيًا ويتردّى أخلاقيًا، وتزداد الأمة معرفةً بشذوذه ووعيًا على دينها وذاتها، وتزداد ثقةً بنصر الله لها وبعودة خلافتها، وتغذُّ الخطى مسرعةً نحو وحدتها، لا تقيم وزنًا لحدود خطَّها الكافر المستعمر في بلادها على حين كبوةٍ منها.

ورغم كل ذلك فإن الجهل بالنظام الاقتصادي في الاسلام، وبخصائصه في معالجة الإنسان، وبقدرته على تفجير الطاقات الهائلة للإنتاج الهائل، وفي استثمار كل موارد الثروة بشكل مثالي بل مُعجز، وفي توزيع الثروة على كل الأفراد وبأعيانهم، وبأحكامه التي تضمن تحقيق الكفاية لكل فرد يعيش في فيء ظلاله الوارفة، وكل ذلك من ضمن نظام كامل للحياة وشامل، لا يقتصر على حفظ عيش الناس واقتصادهم فقط، بل يحفظ عليهم أيضًا دينهم وأعراضهم وكراماتهم وأمنهم وأخلاقهم وطمأنينتهم، إن الجهل بهذا النظام يُفقِدُ حمَلة الدعوة أحد أهم مصادر القوة والحسم في هذا الصراع، ويُعطي العدو الكافر المستعمر مزيد فرص للخداع والنفاذ إلى تحقيق أهدافه في عرقلة نهضة الأمة وتأخير انعتاقها من أغلاله...

(مجلة الوعي) (يتبع)..

إعداد وتنسيق / الاستاذ محمد أحمد النادي

إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي

أضواء على كتاب النظام الاقتصادي (ح 5)

الحَمْدُ للهِ الذِي شَرَعَ لِلنَّاسِ أحكَامَ الرَّشَادِ, وَحَذَّرَهُم سُبُلَ الفَسَادِ, وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى خَيرِ هَادٍ, المَبعُوثِ رَحمَةً لِلعِبَادِ, الَّذِي جَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ الجِهَادِ, وَعَلَى آلِهِ وَأَصحَابِهِ الأَطهَارِ الأمجَادِ, الَّذِينَ طَبَّقُوا نِظَامَ الإسلامِ فِي الحُكمِ وَالاجتِمَاعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالاقتِصَادِ, فَاجعَلْنَا اللَّهُمَّ مَعَهُمْ, وَاحشُرْنَا فِي زُمرَتِهِمْ يَومَ يَقُومُ الأَشهَادُ يَومَ التَّنَادِ, يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العِبَادِ.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعدُ: نُتَابِعُ مَعَكُمْ سِلسِلَةَ حَلَقَاتِ كِتَابِنَا إِروَاءُ الصَّادِي مِنْ نَمِيرِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي وَمَعَ الحَلَقَةِ الخَامِسَةِ نُتَابِعُ فِيهَا استِعرَاضَنَا مَا جَاءَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي لِلعَالِمِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ. وَحَدِيثُنَا عَنْ أُسُسِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي فِي المَبدَأِ الرَّأسمَالِيِّ. نَقُولُ وَبِاللهِ التَّوفِيقُ:

جَاءَ فِي المُقَدِّمَةِ مَا نَصُّهُ: وَإِذَا استَعرَضْنَا النِّظَامَ الاقتِصَادِيَّ فِي المَبدَأِ الرَّأسمَالِيِّ نَجِدُ أَنَّ الاقتِصَادَ عِندَهُمْ هُوَ الذِي يَبحَثُ فِي حَاجَاتِ الإِنسَانِ وَوَسَائِلِ إِشبَاعِهَا، وَلا يَبحَثُ إِلاَّ فِي النَّاحِيَةِ المَادِّيَّةِ مِنْ حَيَاةِ الإِنسَانِ. وَهُوَ يَقُومُ عَلَى ثَلاثَةِ أُسُسٍ:

أَحَدِهَا: مُشكِلَةُ النُّدرَةِ النِّسبِيَّةِ لِلسِّلَعِ وَالخِدمَاتِ بِالنِّسبَةِ لِلحَاجَاتِ، أَي عَدَمُ كِفَايَةِ السِّلَعِ وَالخِدمَاتِ لِلحَاجَاتِ المُتَجَدِّدَةِ وَالمُتَعَدِّدَةِ لِلإِنسَانِ. وَهَذِهِ هِيَ المُشكِلَةُ الاقتِصَادِيَّةُ التِي تُوَاجِهُ المُجتَمَعَ لَدَيهِمْ.

ثَانِيهَا: قِيمَةُ الشَّيءِ المُنتَجِ، وَهِيَ أَسَاسُ الأَبحَاثِ الاقتِصَادِيَّةِ وَأَكثَرُهَا دِرَاسَةً.

ثَالِثُهَا: الثَّمَنُ، وَالدَّورُ الذِي يَقُومُ بِهِ فِي الإِنتَاجِ وَالاستِهلاكِ وَالتَّوزِيعِ، وَهُوَ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ فِي النِّظَامِ الاقتِصَادِيِّ الرَّأسمَالِيِّ.

أَمَّا مُشكِلَةُ النُّدرَةِ النِّسبِيَّةِ لِلسِّلَعِ وَالخِدمَاتِ، فَهِيَ مَوجُودَةٌ لِكَونِ السِّلَعِ وَالخِدمَاتِ هِيَ الوَسَائِلُ التِي تُشبِعُ حَاجَاتِ الإِنسَانِ. ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ لِلإِنسَانِ حَاجَاتٍ تَتَطَلَّبُ الإِشبَاعَ فَلا بُدَّ مِنْ وَسَائِلَ لإِشبَاعِهَا. أَمَّا هَذِهِ الحَاجَاتُ، فَلا تَكُونُ إِلاَّ مَادِّيَةً بَحتَةً؛ لأَنَّهَا إِمَّا حَاجَةٌ مَحسُوسَةٌ مَلمُوسَةٌ لِلنَّاسِ، كَحَاجَةِ الإِنسَانِ إِلَى الغِذَاءِ وَالكِسَاءِ، وَإِمَّا حَاجَةٌ مَحسُوسَةٌ لِلنَّاسِ، وَلَكِنَّهَا غَيرُ مَلمُوسَةٍ لَهُمْ، كَحَاجَةِ الإِنسَانِ إِلَى خِدمَاتِ الطَّبِيبِ وَالمُعَلِّمِ.

أَمَّا الحَاجَاتُ المَعنَوِيَّةُ، كَالفَخرِ، وَالحَاجَاتُ الرُّوحِيَّةُ، كَالتَّقدِيسِ، فَإِنَّهَا غَيرُ مُعتَرَفٍ بِوُجُودِهَا اقتِصَادِيًّا مِنْ قِبَلِهِمْ، وَلا مَحَلَّ لَهَا عِندَهُمْ، وَلا تُلاحَظُ حِينَ البَحثِ الاقتِصَادِيِّ. وَأَمَّا وَسَائِلُ الإِشبَاعِ، فَإِنَّهُ يُطلَقُ عَلَيهَا عِندَهُمْ اسمُ السِّلَعِ وَالخِدمَاتِ، فَالسِّلَعُ هِيَ وَسَائِلُ الإِشبَاعِ لِلحَاجَاتِ المَحسُوسَةِ المَلمُوسَةِ، وَالخِدمَاتُ هِيَ وَسَائِلُ الإِشبَاعِ لِلحَاجَاتِ المَحسُوسَةِ غَيرِ المَلمُوسَةِ. أَمَّا مَا هُوَ الذِي يُشبِعُ فِي السِّلَعِ وَالخِدمَاتِ، فَإِنَّهُ فِي نَظَرِهِمُ المَنفَعَةُ التِي فِيهَا.

وَهَذِهِ المَنفَعَةُ هِيَ خَاصَّةٌ، إِذَا تَوَفَّرَتْ فِي الشَّيءِ، جَعَلَتْهُ صَالِحًا لإِشبَاعِ حَاجَةٍ، وَمِنْ حَيثُ إِنَّ الحَاجَةَ مَعنَاهَا اقتِصَادِيًا الرَّغبَةُ، فَإِنَّ الشَّيءَ النَّافِعَ يَكُونُ اقتِصَادِيًا، كُلُّ مَا يُرغَبُ فِيهِ، سَوَاءٌ أَكَانَ ضَرُورِيًا أم غَيرَ ضَرُورِيٍّ، وَسَوَاءٌ اعتَبَرَهُ بَعضُ النَّاسِ نَافِعًا، وَاعتَبَرَهُ آخَرُونَ مُضِرًّا، فَإِنَّهُ يَكُونُ نَافِعاً اقتِصَادِيًا،

من كتاب النظام الاقتصادي لتقي الدين النبهاني/ إعداد وتنسيق محمد أحمد النادي

مَا دَامَ هُنَالِكَ مَنْ يَرغَبُ فِيهِ. وَهَذَا مَا يَجعَلُهُمْ يَعتَبِرُونَ الأَشيَاءَ نَافِعَةً مِنَ الوِجهَةِ الاقتِصَادِيَّةِ، وَلَو أَنَّ الرَّأيَ العَامَّ يَعتَبِرُهَا غَيرَ نَافِعَةٍ أَو مُضِرَّةً. فَالخَمرُ وَالحَشِيشُ هِيَ أَشيَاءُ نَافِعَةٌ عِندَ الاقتِصَادِيِّينَ إِذْ يَرغَبُ فِيهَا بَعضُ النَّاسِ. وَعَلَى ذَلِكَ يَنظُرُ الاقتِصَادِيُّ إِلَى وَسَائِلِ الإِشبَاعِ، أَي إِلَى السِّلَعِ وَالخِدمَاتِ بِاعتِبَارِهَا تُشبِعُ حَاجَةً، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ أَيِّ اعتِبَارٍ آخَرَ، أَيْ يَنظُرُ إِلَى الحَاجَاتِ وَالمَنَافِعِ كَمَا هِيَ، لا كَمَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ. فَيَنظُرُ إِلَى المَنفَعَةِ مِنْ حَيثُ كَونُهَا تُشبِعُ حَاجَةً، وَلا يَتَعَدَّى هَذِهِ النَّظرَةَ. فَيَنظُرُ إِلَى الخَمرِ مِنْ حَيثُ كَونُهَا لَهَا قِيمَةٌ اقتِصَادِيَّةٌ لأَنَّهَا تُشبِعُ حَاجَةً لأَفرَادٍ، وَيَنظُرُ إِلَى صَانِعِ الخَمرِ بِاعتِبَارِهِ يُؤَدِّي خِدمَةً، مِنْ حَيثُ كَونُ هَذِهِ الخِدمَةِ لَهَا قِيمَةٌ اقتِصَادِيَّةٌ، لأَنَّهَا تُشبِعُ حَاجَةً لأَفرَادٍ.

هَذِهِ هِيَ طَبِيعَةُ الحَاجَاتِ عِندَهُمْ، وَهَذِهِ هِيَ طَبِيعَةُ وَسَائِلِ إِشبَاعِهَا، فَالاقتِصَادِيُّ الرَّأسمَالِيُّ لا يَهتَمُّ بِمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيهِ المُجتَمَعُ، بَلْ يَهتَمُّ بِالمَادَّةِ الاقتِصَادِيَّةِ مِنْ حَيثُ كَونُهَا تُشبِعُ حَاجَةً. وَلِذَلِكَ كَانَتْ مُهِمَّةُ الاقتِصَادِيِّ هِيَ تَوفِيرُ السِّلَعِ وَالخِدمَاتِ، أَيِ تَوفِيرُ وَسَائِلِ الإِشبَاعِ مِنْ أَجلِ إِشبَاعِ حَاجَاتِ الإِنسَانِ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ أَيِّ اعتِبَارٍ آخَرَ. وَبِنَاءً عَلَى هَذَا يَبحَثُ الاقتِصَادِيُّ فِي تَوفِيرِ وَسَائِلِ الإِشبَاعِ لِحَاجَاتِ الإِنسَانِ. وَلَمَّا كَانَتِ السِّلَعُ وَالخِدمَاتُ، التِي هِيَ وَسَائِلُ الإِشبَاعِ، مَحدُودَةً فِي نَظَرِهِمْ، فَإِنَّهَا لا تَكفِي لِسَدِّ حَاجَاتِ الإِنسَانِ، لأَنَّ هَذِهِ الحَاجَاتِ غَيرُ مَحدُودَةٍ حَسَبَ رَأيِهِمْ. فَهُنَاكَ الحَاجَاتُ الأَسَاسِيَّةُ التِي لا بُدَّ لِلإِنسَانِ مِنْ إِشبَاعِهَا بِوَصفِهِ إِنسَانًا، وَهُنَاكَ عَدَدٌ مِنَ الحَاجَاتِ التِي تَزدَادُ كُلَّمَا ارتَقَى الإِنسَانُ إِلَى مَرتَبَةٍ أَعلَى مِنْ مَرَاتِبِ المَدَنِيَّةِ. وَهَذِهِ تَنمُو وَتَزدَادُ فَتَحتَاجُ إِلَى إِشبَاعِهَا جَمِيعِهَا إِشبَاعًا كُلِّيًا، وَهَذَا لا يَتَأَتَّى مَهمَا كَثُرَتِ السِّلَعُ وَالخِدمَاتُ.

وَمِنْ هُنَا نَشَأَ أَسَاسُ المُشكِلَةِ الاقتِصَادِيَّةِ، وَهُوَ كَثرَةُ الحَاجَاتِ، وَقِلَّةُ وَسَائِلِ إِشبَاعِهَا، يَعنِي عَدَمَ كِفَايَةِ السِّلَعِ وَالخِدمَاتِ لإِشبَاعِ جَمِيعِ حَاجَاتِ الإِنسَانِ إِشبَاعًا كُلِّيًا؛ فَتُوَاجِهُ المُجتَمَعَ حِينَئِذٍ المُشكِلَةُ الاقتِصَادِيَّةُ، وَهِيَ مُشكِلَةُ النُّدرَةِ النِّسبِيَّةِ لِلسِّلَعِ وَالخِدمَاتِ، وَالنَّتِيجَةُ الحَتمِيَّةُ لِهَذِهِ النُّدرَةِ هِيَ أَنْ تَظَلَّ بَعضُ الحَاجَاتِ إِمَّا مُشبَعَةً إِشبَاعًا جُزئِيًا فَقَطْ، أَو غَيرَ مُشبَعَةٍ إِطلاقًا.

وَقَبلَ أَنْ نُوَدِّعَكُمْ مُستَمِعِينَا الكِرَامَ نُذَكِّرُكُمْ بِالأُسُسِ الثَّلاثِ التِي يَقُومُ عَلَيهَا النِّظَامُ الاقتِصَادِي الرَّأسمَالِيُّ وَهِيَ:

أَوَّلاً: النُّدرَةُ النِّسبِيَّةُ لِلسِّلَعِ وَالخِدمَاتِ. وَهِيَ بَاطِلَةٌ كَمَا سَيَأتِي الحَدِيثُ عَنْهَا.

ثانيًا: قِيمَةُ الشَّيءِ المُنتَجِ, وَهِيَ أَسَاسُ الأَبحَاثِ عِندَ الرَّأسمَالِيِّينَ.

ثالثًا: الثَّمَنُ وَدَورُهُ فِي الإِنتَاجِ وَالاستِهلاكِ وَالتَّوزِيعِ.

أيها المؤمنون:

نَكتَفِي بِهذا القَدرِ فِي هَذِهِ الحَلْقَةِ, مَوعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الحَلْقَةِ القَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى, فَإِلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلْقَاكُمْ وَدَائِماً, نَترُكُكُم فِي عِنَايَةِ اللهِ وَحِفظِهِ وَأَمنِهِ, سَائِلِينَ المَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَن يُعِزَّنَا بِالإِسلامِ, وَأَنْ يُعِزَّ الإِسلامَ بِنَا, وَأَن يُكرِمَنَا بِنَصرِهِ, وَأَن يُقِرَّ أَعيُنَنَا بِقِيَامِ دَولَةِ الخِلافَةِ فِي القَرِيبِ العَاجِلِ, وَأَن يَجعَلَنَا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِهَا, إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَشكُرُكُم عَلَى حُسنِ استِمَاعِكُم, وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG